الطبيبات والمشتغلات بالمهن الطبية خلال الفترة من القرن الأول حتى القرن التاسع الهجري: دراسة مقارنة بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي

د . هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي

الملخص:

ظهر اهتمام المرأة المسلمة بالعلوم الطبية منذ فترة مبكرة في التاريخ الإسلامي، فقد كان التطبيب في البداية عملا نسائياً بالدرجة الأولى برعت فيه نساء الصدر الأول من الإسلام رضوان الله عليهن في أطار من الحشمة والوقار. ثم تدرج اهتمام المرأة المسلمة بالطب وغيره من التخصصات الطبية عبر العصور الإسلامية حتى حفلت الحضارة الإسلامية بأسماء لامعة لنساء مسلمات نافسن الرجال في هذا المجال، مما يدل على مساهمة المرأة المسلمة في اثراء الحضارة الإسلامية، وارتقائها السلم العلمي بكافة فروعه نتيجة لما حظين به من تشجيع وتقدير في العالم الإسلامي. وفي الجانب المقابل كانت النساء الأوربيات المشتغلات بالمهن الطبية يعانين من التضييق والاضطهاد خلال هذه الفترة التاريخية، وبصفة عامة لم تكن الطبيبات الأوربيات في براعة وحجم الطبيات المسلمات، وهذا يكشف تهميش المرأة الاوربية، وحرمانها الكثير من حقوقها العلمية والعملية. لذلك يحاول البحث عقد مقارنة بين الطرفي من القرن الأول حتى القرن التاسع الهجري/ السادس حتى القرن الخامس عشر الميلادي؛ بما يبرز تميز المرأة المسلمة، وانحطاط مكانة المرأة في أوروبا خلال العصر الوسطى.

***الكلمات المفتاحية:** طب، مهن طبية، المرأة المسلمة، الحضارة الإسلامية، المرأة الأوربية.*

Abstract

The paper provides a historical review about health care in Muslim women experience. The Muslim women engaged in health care from the very early days of Islam. The medical care was women work in the era of prophet Muhammad peace be upon him. And the Muslim women gradually developed their concerns of medicine and other health care professionals through ages. Thus, Muslim women play a significant role in the Islamic civilization. Thanks to the encouragement of Islam teachings and Muslim society. On the other side, the European women are profoundly affected by social and religious factors that prevented her from fully practicing medicine. This paper offers Comparative study between Muslim and European women From the First Century to The Ninth Century Hajri Between Islamic East and European West to highlight what is distinctive about Muslim women over the Europeans in the field of treatment and health care during medieval.

Key words: medicine, medical professionals, Muslim women, Islamic civilization, European women.

تمهيد:

لم يقتصر النبوغ في العلوم الطبيبة على الرجال فقط، بل اسهمت النساء بحظ وافر في هذا المجال، فقد نبغ عدد ليس بالقليل من النساء، كأم عطية الأنصارية، وكانت مشهور كطبيبة في الجاهلية، وبعد دخولها في الإسلام، وغزت مع الرسول ﷺ لتداوي الجرحى، ونالت شهرة عظيمة في الجاهلية والإسلام بالجراحة[1]، كما اشتهرت الشفاء بنت عبد الله بالطب وبمعالجتها لمرض جلدي من نوع الإكزيما، وهي جروح

[1] ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، **المسند**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م،ج ٦، ص٣٧٢ ؛ أبو داوود، محمد بن (ت ٢٠٩هـ)، **سنن أبو داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، موسوعة الكتب الستة، إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الرياض، ط٣، دار السلام، ١٤٢١هـ؛ كتاب الطب، باب في الرقى، حديث رقم٣٨٦٩؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، د. ط، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص١٩٤٧.

تظهر بالجنبين، ويحس المريض كأن نملة تدب عليه وتعضه[٢]، وعندما أسلمت وقدمت على الرسولﷺ عرضت عليه طريقة علاجها لهذه المرض الذي يسمى "النملة"، حيث كانت تستخدم أعواد الكركم، وتدلكها على حجر عليه خل، فيعلق بالعود ثم تطليه على القروح بعد ان تقرأ عليه الرقية "باسم الله الذي لا يضر مع اسمه أحد، اللهم أكشف البأس رب الناس" سبع مرات ، فأقرها الرسولﷺ، بل وأمرها أن تعلمها أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها " علمي حفصة رقية النمل كما علمتها الكتابة."[٣]، وهكذا كانت الشفاء تجمع بين العلاج الروحي والعضوي.

ولا ننسى رفيدة الأسلمية، التي نبغت في الجراحة، واختارها الرسول ﷺ لمعالجة سعد بن معاذ عندما أصيب برمية في معركة أحد، كما كان ختان الصبيان مألوفاً قبل الإسلام، وكانت أم عطية الأنصارية رضي الله عنها تمارس هذه المهنة بعلم من الرسول ﷺ ، وكان يقدم لها النصح في هذا المجال[٤]. كما مارست الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) مهنة التمريض للجرحى[٥]، أما خزانة بنت خالد بن جعفر بن قرط، فقد عرفت بممارسة الطب والتمريض[٦]. ويتضح مما سبق اهتمام المرأة المسلمة بالعلوم الطبية منذ فترة باكرة من تاريخ الإسلام، وأن ذلك كان عملا نسائياً بالدرجة الأولى برعت فيه نساء الصدر الأول من الإسلام رضوان الله عليهن في أطار من الحشمة والوقار، وبعيداً عن السفور والابتذال. فالإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الامور الدينية والدنيوية في إطار لا يتعارض مع الصفات الفسيولوجية والنفسية والبدنية لكل منهما، قال تعالى« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »[٧].

كما ظهرت في أوروبا خلال العصور الوسطى نساء مارسن عدداً من المهن الطبية، ولكن على نطاق ضيق لأسباب متعددة سنناقشها خلال هذا البحث.

وزعم المستشرقون تهميش المرأة في المجتمعات الاسلامية خلال العصور الوسطى، ووصفوها بأنها كائن غير مرئي، لم يكن له دور ولا مساهمة في النواحي العلمية

---

[٢] ابن عبد البر ،المصدر السابق ، ج٤، ص ١٨٧٠ ؛ الدفاع، علي عبد الله، **أعلام العرب والمسلمين في الطب**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص. ص ٨٢-٨٧.

[٣] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٢٨، ج ٤، ص ٣٤٢.

[٤] ابن عبد البر ،**الاستيعاب**، ج٤،ص ١٨٣٨ ؛السعيد، عبد الله عبد الرزاق السعيد، **الطب ورائداته المسلمات**، الأردن، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٥\١٩٨٥م، ص ٢٤.

[٥] ابن عبد البر ،**الاستيعاب**، ج٤،ص ١٧٨١

[٦] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، **فتوح الشام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م ،ج٢، ص ١٨٧.

[٧] سورة النحل ، آية: ٩٧.

والاجتماعية بسبب القيود الشرعية، والتزمت الديني خاصة في المهن الطبية. لكن استقراء التاريخ يكشف مدى مساهمة المرأة المسلمة، وارتقائها السلم العلمي بكافة فروعه واشتغالها بالكثير من المهن في حدود الحشمة والوقار، بما في ذلك المهن الطبية. وفي نفس الوقت يكشف مدى تهميش المرأة الاوربية، وحرمانها الكثير من حقوقها العلمية والعملية، فهؤلاء المدعون ينطبق عليهم المثل العربي" رمتني بدائها وانسلت"، لأنهم رموا المسلمة بداء الأوروبية، تعمية للواقع المرير الذي عاشتها ولا تزال تعيشه المرأة في المجتمعات الأوروبية.

وهذا البحث يحاول أن يرد على ادعاءات المستشرقين، ويبرز تميز المرأة المسلمة على مر العصور، وانحطاط مكانة المرأة في أوروبا، مستعيناً بمصادر ومراجع أوربية، فالحق كما يقال ما شهدت به الأعداء.

وذلك من خلال المباحث التالية: المبحث الاول: تطور اشتغال المرأة بالمهن الطبية في العالمين الإسلامي و الأوروبي من القرن الأول الهجري حتى القرن التاسع الهجري. المبحث الثاني : طرق وأماكن الدراسة والتدريب. أما المبحث الثالث فهو: التخصصات وأساليب العلاج. والمبحث الرابع : لاختبارات الطبية والرخصة المهنية، بالإضافة إلى الخاتمة التي شملت أهم نتائج البحث.

تطور اشتغال المرأة بالمهن الطبية في العالمين الإسلامي و الأوروبي من القرن الأول الهجري حتى القرن التاسع الهجري:

اتسم العصر النبوي بوفرة في عدد الطبيبات والمعالجات، وقد يكون سبب هذه الوفرة النسبية حرص المؤرخين وكتاب السيرة على تدوين أخبار تلك الفترة بكل تفاصليها، خاصة وأن هؤلاء المعالجات صحابيات، لذلك اهتم المؤرخون وكتاب السيرة والطبقات، على تتبع أسماء الصحابة والصحابيات- نظراً لموقعهم المقرب من الرسول ﷺ من جهة، وبلائهم في الإسلام من جهة أخرى- مما أمدنا بفيض نسبي في عدد المعالجات، والمشتغلات بالمهن الطبية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار محدودية الرقعة الجغرافية، وقلة الكثافة السكانية في تلك الفترة، ثم أخذ هذا الفيض ينحسر تدريجياً من كتب المؤرخين وأصحاب الطبقات الذين أهملوا ذكر الطبيبات، وغيرهن من العاملات في المهن الطبية، حتى تلك التي اهتمت بطبقات الأطباء، من النادر أن نجد فيها ذكراً لطبيبة أو معالجة، وربما وجدنا بعضها متناثراً في بطون الكتب التاريخية، ولكن لا يعني هذا عدم وجود هذه الفئة في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى؛ بل على العكس من ذلك، فإن هذا الإشارات دليل قاطع على وجود الطبيبات والمعالجات طيلة العصور الوسطى في العالم الإسلامي ، وعلى امتداد نطاقاته الجغرافية المختلفة.

وردًا على من يدعي أن ذلك له علاقة بقضية الجندر، وحجتهم في ذلك أن النساء في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى، بالكاد يظهرن بوصفهن طبيبات أو مريضات، ويدللون على ذلك أن محررات موسوعة النساء والثقافات الإسلامية كان عليهن أن يطلبن من أحد من غير المتخصصين في التاريخ الإسلامي كتابة مقال لبحث قضية الجندر في العالم الإسلامي [٨]؛ نقول إن الحقيقة في عدم اكتراث كتب التاريخ والتراجم والطبقات بتسجيل أسماء الطبيبات لا يعني غيابهن عن الساحة العلمية والعملية في العالم الإسلامي، فكتب التراجم والطبقات خاصة الطبية منها، لم تسجل سوى أسماء الأطباء المقربين من الأمراء والخلفاء، أو الذين كان لهم انجازات طبية كبيرة ومتميزة كالرازي وابن سينا والزهراوي وغيرهم، ولم تلتفت إلى أطباء العامة، فابن أبي أصيبعة في طبقاته مثلا لم يذكر كل الأطباء الذكور في كل العصور التي سبقت عصره، وإلا لكلفه ذلك تأليف ألاف من المجلدات، حتى أطباء عصره اقتصر في ذكرهم على النابغين، وأطباء الخلفاء والأمراء وعلية القوم، ولو ذكرهم جميعاً لما وسعه عشرات المجلدات حتى يحصيهم، لذلك اقتصر في ذكره لطبيبات على الشهيرات والنابغات منهن، ولم يتطرق إلى طبيبات العامة، حتى كتب طبقات التي ذكرت الطبيبات في العهد النبوي ذكرتهن بوصفهن صحابيات بالدرجة الأولى، وإلا لما تمكنا من معرفتهن، لذلك فأغلب الظن أن معظم الطبيبات والمعالجات في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى كن طبيبات للعامة خاصة من النساء.

ومما يؤكد أن الطبيبات والمعالجات كن حاضرات في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى ما ذكره ابن حزم من أن الطبيبة كانت من ضمن النساء العاملات في قرطبة[٩]

[٨] قرين، مونيكا، **تاريخ العلم**، د.ط. م..ت، ص ٤٨٦.

[٩] قرطبة: مدينة تقع على نهر الوادي الكبير في الجـزء الجنوبي من الأندلس، قام بفتحهـا القائـد الاسـلامي الشهير طارق بن زياد سنة ٩٣هـ/٧١١م. انظـر: ياقوت الحموي؛ شهاب الـدين بـن أبـي عبـد الله ياقوت(ت ٨٧٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلـدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط ، د، ج4، ص368؛ : الحميري، أبـو عبـد الله محمد بن عبد الله بن عبد المـنعم ، (ت ٩٣٣هـ / ١٤٩٥م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ط ٢ ، تحقيق ، احسان عباس ، مكتبة لبنان بيروت، ١٩١٤م ، ص.ص ٤٥٦ – ٤٥٩. وقد لعبت قرطبـة دوراً حضارياً كبيرا في تاريخ الاندلس، ففي عهد الخليفـة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر من بعده، وصلت قرطبة مستوى من الرخاء والثراء لـم تبلغـه حاضرة أخرى من قبل. ونافست في عهـدهم بغـداد عاصـمة العباسـيين، والقسـطنطينية عاصـمة الإمبراطورية البيزنطية، والقاهرة عاصمة الفاطميين. وقد بدأ نجم قرطبة بالصعود منذ عام ١٣٩هـ / ٧٥٦ م ، عندما أعلنها عبد الرحمن بن معاوية المعـروف بعبد الرحمن الداخل عاصمة له. وقـد جعـل عبـد الرحمن قرطبة، مهدا للعلم والثقافة ومركـزا للفنـون والآداب في أوروبا كلها. انظر عنها: النثيا، آنجـل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسـي**، ترجمـة، حسـين مؤنس، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينيـة،١٩٥٥م، ص

بالأندلس[١٠]، وعلى الرغم من ذلك لم تذكر المصادر الأندلسية أسماء طبيبات في تراجمها، رغم ذكرها عدداً كبيراً من أطباء قرطبة على سبيل المثال، ربما لاقتصار تلك التراجم على الأطباء المشهورين في قرطبة فقط. أضف إلى ذلك الفتوى الواردة في نوازل ابن سهل حول "اختلاف الطبيب والمداوي في الأجر"، وكان محور هذا الفتوى يدور حول نزاع وقع بين امرأتين حول الأجرة إحداهما طبيبة والاخرى أم لصبيتين كانتا تتلقيان العلاج على يد تلك الطبيبة[١١]. و يتضح ما سبق أن النساء اللاتي يعملن في الحقل الطبي في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى كان يطلق عليهن مسمى " طبيبة"، كما يطلق على الرجل اسم" طبيب".

وأدى تطور الحضارة الإسلامية إلى ظهور طبيبات في كافة أقطار العالم الإسلامي، وفي مختلف فتراته التاريخية خلال العصر الوسيط، ورافق هذا التطور الحضاري أيضاً تطور طرق تعلم المرأة الطب والجراحة، فقد صاحب ذلك بروز العديد من الأطباء النابغين في العالم الإسلامي، واستطاعت المرأة المسلمة بذلك الحصول على تعليم طبي أكثر دقة وتخصصاً على يد طبيب متخصص حصل على معرفته الطبية عن طريق الدراسة المنهجية والتدريب العملي في إحدى المستشفيات الكبرى المعروفة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، حيث يصبح هو المعلم الخصوصي لابنته، فقد نبغت في أسرة الطبيب الشهير ابن زهر أربع طبيبات هن شقيقة الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان بن زهر وكانت توصف بانها طبيبة مولدة، وابنتها كانتا عالمتين بالطب والمداواة ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء، وكذلك ابنته التي يدعوها البعض بالحفيدة بنت الحفيد، وابنتها، وجميعهن كن ماهرات في صناعة الطب والمداواة، ولديهن خبرة ممتازة فيما يتعلق بالأمراض النسائية والولادة، وكانت أسرة ابن زهر الطبية التي اشتهر نسائها ورجالها بالبراعة في الطب تسكن في إشبيلية في الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والسابع الهجريين \ الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين[١٢]. ولا شك أن بنات عائلة ابن زهر، كن محظوظات أكثر من غيرهن، لأن نشأتهن في أسرة طبية، قد سهلت لهن تعلم مهنة الطب على أيدي أطباء متخصصين، يعدون من أنبغ علماء العصور الوسطى، والأمر ذاته يقال عن

١٧؛ مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٢م.

[١٠] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)، **طوق الحمامة في الألفة والولاف**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٩م، ص ٣٢.

[١١] ابن سهل الجياني، أبو الاصبغ عيسى بن سهل (ت٤٨٦هـ)، **الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام المعروف بـ "نوازل ابن سهل"**، تحقيق، نورة التويجري، د.م ، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ص ٤٣٩.

[١٢] ابن أبي أصيبعة؛ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٤٨١ .

ابنة الطبيب شهاب الدين أحمد بن الصائغ (ت ٧٢٠/ هـ ١٣٢٠م) ، الذي علم ابنته أصول مهنة الطب والجراحة حتى أتقنتها ونبغت فيها نبوغاً أهلها لتخلف والدها في مشيخة الطب دار الشفاء المنصوري بالقاهرة[١٣]. وقد اختص المنصور الموحدي المنصور أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، شقيقة الحفيد وابنتها بعلاج نسائه وكل أفراد أسرته[١٤].

ومن الطبيبات المسلمات ايضاً : الطبيبة « أم الحسن » بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي ، و كانت طبيبة مبرزة شهيرة في الطب ، كثيرة الاطلاع ، وأجادت علوماً كثير[١٥]، كما كانت بنت دِهن اللوز من الطبيبات الماهرات ،عالمة بالطب، ولا غريب في ذلك فقد كانت والدتها دِهن اللوز من كبريات عالمات دمشق وتوفيت بها عام (٦١٤ ه / ١٢١٧ م)[١٦]، وزينب الشامية طبيبة نساء خلفاء بني أمية في الأندلس [١٧] ، وسارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية طبيبة متميزة، كانت تجيد فن الصناعة الطبية والأدبية، وقد اشتهرت بمداواتها[١٨].

وهكذا يتضح مما سبق أن الطبيبة المسلمة جمعت بين العلوم الطبية والشرعية و الأدبية، مما يدل على حصولهن على لقب الطبيبة العالمة، وهومالم يتوفر لدى المشتغلات في المهن الطبية في أوربا.وكان من أبرز الميزات التي انفردت بها المستشفيات في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى دور الطاقم الطبي النسائي فيها، فمن النادر أن توظف النساء في أماكن العلاج في العالم خلال العصور القديمة

---

[١٣] عيسى بك، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دمشق، ١٣٥٧هـ١٩٣٩م، ص ١٦٤، السعيد، **الطب رائداته** ، ص ١٠٢.

[١٤] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص ٤٨١ .

[١٥] لسان الدين بن الخطيب ، **لإحاطة في أخبار غرناطة**، ترجمه وضبطه وقدم له يوسف علي طويل بيروت ، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة ، ج١، ص٢٣٧؛ عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات** ، ص١٧.

[١٦] السعيد، **الطب ورائداته** ، ص ٢٤.

[١٧] ابن أبي أصيبعة، ، **عيون الأنباء**، ص ١٦٢

[١٨] هي سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية، شاعرة أديبة، وطبيبة متميزة، كانت تجيد فن الصناعة الطبية والأدبية، وقد اشتهرت بمداواتها، زارت الأندلس، ومدحت أمراءها، كما وفدت على المستنصر بالله الحفصي في قصره، وأنشدت بين يديه قصيدة طويلة، مطلعها «الشرق يزهو بكم والمغرب»، توفيت سنة ٧٠٠ هـ. انظر عنها: ابن الأثير؛ (عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، حوادث سنة ٤٧٢ وما قبلها. أبو الفداء، (إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمود ديوب، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ. ،ج٢، ص ١٩٣؛ المنوني، محمد، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم: ٢، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٢– ١٩٩١، ص٥٩.

والوسطى، لكن المستشفيات الإسلامية خلال العصر الوسيط كانت بشكل عام توظف الممرضات، حتى من المناطق البعيدة، بغض النظر عن خلفياتهن الدينية والثقافية والعرقية، لأن هذه المستشفيات كانت تضم موظفين من أماكن شتى مختلفة، كما شهدت المستشفيات في العالم الإسلامي انطلاقة أخرى هامة، وهي أنها أول من وظفت الطبيبات فيها، حيث كانت المستشفيات الإسلامية تنقسم إلى قسمين متساويين أحدهما للرجال والآخر للنساء، ولكل قسم فريق من الأطباء والممرضين من نفس الجنس[١٩].

وعرفت الطبيبات في العالم الإسلامي نظام العيادات الخاصة، ونظام الزيارات المنزلية لمداواة مرضاها مثلها مثل الرجال، فقد ذكر الطبري أن امرأة جراحة طبيبة خصصت مكاناً، هو أشبه بالعيادة في وقتنا الحالي، لمعالجة مرضاها، وكان المرضى يأتون إلى هذا المكان لانتظارها حتى تأتي[٢٠].

وتدرجت الطبيبات المسلمات في ارتقاء السلم الطبي حتى بلغن رئاسة المستشفيات الكبرى في العالم الاسلامي آنذاك، كدار الشفاء المنصوري بالقاهرة، حيث احتلت بنت شهاب الدين أبي الصائغ منصب "رئيس الأطباء" وهو مالم تبلغه الطبيبات في أوربا، وقد أشار إلى ذلك أحمد عيسى بك في كتابه: «تاريخ البيمارستانات في الإسلام» حينما قال: «فقد تخطى الاهتمام بالطب الرجال إلى النساء، فكان منهن طبيبات بارعات، بل كان منهن من تولت مشيخة الطب في حاضرة من أعظم حواضر الإسلام»، وهو يقصد بذلك: بنت الطبيب شهاب الدين أحمد بن الصائغ عن مشيخة دار الشفاء المنصوري بالقاهرة، ولم يخلف إلا بنتاً تولت مكانه مشيخة الطب[٢١]. وقد اعترف احد الباحثين الأمريكان بقصب السبق الذي فازت به الطبيبة المسلمة في سياق حديثه عن بنات آل زهر حيث ذكر أن الطبيبات المسلمات حظين بقبول في العالم الإسلامي قبل أن تخرج جامعة جون هيبكون Johns Hopkins أول طبيبة امريكية بـ ٧٠٠ سنة.[٢٢]

وقد بلغ تقدم الطبي أن أصبحت المرأة المسلمة مصدراً طبياً معتمداً، ومستشاراً طبياً موثوقاً للمسلمين وغير المسلمين، فقد عدد ابن البيطار خلال القرن السادس الهجري\ الثاني عشر الميلادي مصادر مفرداته فتجاوز عدد الأطباء الذين ذكرهم المائة و السبعين طبيبا، بينهم طبيبة، وفي استشارتين طبيتين إحداهما تعود إلى عام (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) والأخرى (٩٠٧هـ/١٥٠١م) بين مرضى نصارى، وأطباء

[19] ,Wikipedians, **Medicine**, Pedia Press, p. 113.

[٢٠] الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٣٨٣.

[٢١] عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات** ، ص ١٦٤، السعيد، رائدات الطب، ص ١٠٢.

[22] Tschanz, David. **W, Pioneer Physicians, November 25, 2011**

مسلمين بينهم امرأه[٢٣].وفي مقابل تراجع عدد الطبيبات والمعالجات الأوربيات، نلاحظ ازدياداً مضطردًا في عدد الطبيبات المسلمات، فقد فاق عددهن في الأندلس اليهوديات والنصرانيات، وإذا كانت المصادر الإسلامية والاندلسية سكتت عن هذا الأمر، فإن الوثائق الاسبانية التي تعود إلى القرن السابع حتى التاسع الهجري\ الثالث عشر حتى الخامس عشر الميلادي قد أشارت إلى عدد كبير منهن.و طبقًا لما ذكرته مونيكا قرين فإن الوثائق الرسمية التي تخص مملكة أرغون، أظهرت بجلاء أن الطبيبات المسلمات اللاتي تقدمن للحصول على رخصة مزاولة مهنة الطب في مملكة أرغون خلال القرن الثامن الهجري\ الرابع عشر الميلادي فاق غيرهن[٢٤]، والأمر ذاته يقال عن الطبيبات المسلمات في بلنسية خلال هذا القرن. وترجع الباحثة الشعيري[٢٥] تطور مواهب المرأة المسلمة في الأندلس في الطب وغيره من العلوم إلى سببين رئيسين: أولهما البيئة الأندلسية المتطورة السمحة التي وجدت فيها، وثانيهما الازدهار الثقافي والنهضة العلمية التي شملت حواضر الأندلس كقرطبة وأشبيليه[٢٦] وبلنسية[٢٧] وغرناطة ورندة[٢٨].

[23] **The Age of Catholic Monarchs, 1476-1516: Literal Studies in Memory of Keith Whinom, Liverpool, 1989, pp.5-71.**

[24] **Nierenberg, David, Communities Of Violence : persecution of minorities In The Middle Ages, New Jersey, Princeton University Press, 1998,pp. 120-121.**

[٢٥] الشعيري ، **سناء، المرأة في الأندلس** ، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات ، مطبعة الأمينة ، ٢٠٠٩م .

[٢٦] **إشبيلية**، مدينة بالأندلس جليلة القدر، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وهي من المدن الأولى التي أسسها الأيبيريون، ثم تطورت المدينة في عهد الفينيقيين والإغريق والقرطاجيين، وأصبحت المركز التجاري للأندلس وبعد أن فتحها المسلمون بقيادة طارق بن زياد أختارها موسى بن نصير حاضرة للأندلس، ونزلها عدة قبائل عربية، وقد لقبت هذه المدينة اهتمامًا كبيرًا من الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن. انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص.ص٥٨-٦٠؛ سالم، عبد العزيز، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م، ص ١٠٩.

[٢٧] **بَلَنْسية:** تقع في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة ستة عشر يوماً، وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس بينها وبين البحر ثلاثة أميال. انظر: الحميري، **الرَّوْض المعطار** ، ص٩٧

[٢٨] **رُندة** : Ronda- مدينة قديمة بها آثار كثيرة، و هي مدينة غرب ملقا أو مالقة ، تقع على نهر ينسب إليها ، الحميري، **الروض المعطار**، ص ٢٦٩ قد كانت رُندة من أهم القواعد الأندلسية التالدة، ثم كانت بعد ذلك من أهم مدن مملكة غرناطة الإسلامية، و لما سقطت رُندة بخديعة من القشتاليين سنة ٨٩٠ هجري أصبح الطريق ممهدا لاستيلاء النصارى على مالقة و بالفعل فقد سقطت مالقة سنة ٨٩٢ هجري. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 84؛ عبدالله عنان، **نهاية الأندلس**، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٨٣هـ، ص ٢٧٠، و **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مؤسسة الخانجي ط٢ ،١٣٨١هـ؛ **دولة الإسلام في الأندلس،**

ومما يلفت الانتباه في تطور الطبي للمرأة في العالم الإسلامي، أننا بدأنا نشاهد في الكتب الطبية المتأخرة صوراً توضيحية لعمل الطبيبات، وحتى مطلع القرن التاسع الهجري\ الخامس عشر الميلادي كانت الكتب الطبية الاسلامية تزخر بصور توضيحية للأطباء الذكور فقط تشرح ممارساتهم الطبية والجراحية، بينما كان يحرم تصوير المعالجات والقابلات بمثل هذه الرسوم التوضيحية والصور. وكان ظهور أول رسوم توضيحية تصور النساء[٢٩] خلال ممارستهن للطبابة والجراحة على المريضات في القرن الثامن الهجري\ الخامس عشر الميلادي، حيث لم يتردد الطبيب التركي شرف الدين في توضيح وتفصيل عملية التوليد، وتعامل النساء مع المريضات أو معالجتهن لبعض الأمراض النسائية بالرسوم التوضيحية المفصلة، والمثير للاهتمام أن مثل هذه الرسوم ظهرت في منطقة كانت تمثل الخلافة الإسلامية ذلك الوقت، بينما كان هذا النوع من الصور لا يزال محرما في الغرب تحت تأثير الثقافة الدينية الصارمة، مما يدل على النظرة المنفتحة للأتراك تجاه النساء، بما فيهن الطبيبات.[٣٠]

وكانت الجراحات والطبيبات في الأناضول خلال هذا القرن يعملن جنباً إلى جنب مع الرجل، مع المحافظة على حشمتهن وحيائهن ودون اختلاط، فقد عمل الطبيب التركي شرف الدين مع العديد من الجراحات في وقت كان زملاؤه في أوروبا يشون بالمعالجات والطبيبات، كما كانت الجراحات في منطقة الأناضول يجرين عمليات جراحية لبعض الأمراض التي تصيب الجهاز التناسلي للإثاث كالثآليل والبثور، والمخاض الذي يكون فيه الجنين أو المشيمة في غير وضعها الطبيعي[٣١].زد على ذلك وجود أقسام مستقلة للنساء في كل المستشفيات التي تم انشاءها عبر التاريخ الإسلامي فمن المرجح وجود عدد لا باس به من الطبيبات أو على أقل تقدير عدد كاف من الممرضات لرعاية المريضات في هذه الأقسام، ومن المستبعد قيام الرجال بمهمة تمريض النساء كما هو الحال في أوربا.

أما في أوروبا ، فكان تقدم المرأة في الطب وغيره من العلوم الطبية بطيئاً، ولعل ذلك عائد إلى وضع المرأة في أوروبا في ذلك العصر؛ فقد كان مركز الكنيسة قوياً في الغرب الأوربي، وكان تأثيرها على الناس كبيراً ، فكانوا يستمعون لما يقوله الكهان عن الطريقة التي يجب أن يتصرفون بها، كما كان الرجال هم الذين يحكمون الكنيسة، أما المرأة فليس لها

القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٨٣هـ.

[٢٩] عن حكم التصوير انظر: ابن باز، (عبدالعزيز بن عبد الله)، **مجموع فتاوي ومقالات متنوعة**، جمع، محمد الشويعر، الرياض، المطابع الأهلية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٤، ص ٢١٠-٢٢٠.

[30] Bademci, **First Illustration of Female**, Pp.163-164.

[31] Bademci, **Op. Cit**, Pp.163-164.

الحق أن تصبح كاهنة[٣٢]. وقد حاولت الدراسة التي اجريت على السنوات: (٦٩١ ه، ٦٩٧ه، ٧١٣ه /١٢٩٢م، ١٢٩٧م، ١٣١٣م)، حصر مهن النساء والرجال في باريس، ومن بينها المهن الطبية، فجاءت المهن الطبية على رأس القائمة في عام (٦٩١ ه/١٢٩٢م) ، ولكن احتلت مهنة التمريض النسبة الأعلى من بين أكثر خمسة عشر مهنة شائعة بين النساء، بينما لم نجد في عام(٧١٣ه /١٣١٣م) أي مهنة طبية ضمن الخمس عشر مهنة الأكثر رواجاُ بينهن. ولم تضم الدراسة أي ممارس طبي مصنف كجراح بشكل صريح من كلا الجنسين.

أما بالنسبة لمهنة الحلاقين(على اعتبار أن لها علاقة ببعض الممارسات الطبية)، فقد بلغ أصحاب هذه المهنة ١٤٩، ثلاثة عشر منهم امراة، وفي عام ١٢٩٧م بلغ عددهم ١٠١ من بينهم خمس نساء فقط، و في عام ١٣١٣م نقص العدد إلى ٦٨، من بينهم امرأة واحدة فقط. اما بالنسبة للقابلات، فكان هناك اثنتان عام (٦٩١ ه/١٢٩٢م)، و اثنتان عام(٦٩٧ه،/١٢٩٧م) ، بينما لم نجد شيئا عام(٧١٣ه /١٣١٣م) م، أما الطبيبات فبلغ عام ١٢٩٢م ثماني من بين ٣٦ طبيباً، وخمساً عام (٦٩٧ه،/١٢٩٧م)، وواحدة فقط عام(٧١٣ه /١٣١٣م) [٣٣]. و مما يدل على ندرة وجود الطبيبات في أوربا العصور الوسطى، أن نسبتهن في فرنسا و انجلترا وباقي أجزاء أوربا أقل من ٢% من مجموع الأطباء، وكان معظمهن معالجات بالأعشاب، وقابلات أكثر من كونهن محترفات متفرغات للمهنة، ومن المرجح أن أجورهن كانت متدنية[٣٤]، فقد بلغ عدد الطبيبات في نابولي بإيطاليا خلال قرنين أربع وعشرين طبيبة فقط (١٢٧٣-١٤١١م[٣٥])،أي بمعدل اثنتا عشرة طبيبة لكل قرن، كما بلغ عدد الطبيبات في فرنسا عام(٦٩١ ه/١٢٩٢م)، ثماني طبيبات من المجموع الكلي للأطباء[٣٦]. ومنذ نهاية القرن الرابع عشر وعلى امتداد القرن الذي يليه (٩٠٢-٧٩١ه/ ١٣٨٩-١٤٩٦م)، كان هناك خمس عشرة طبيبة فقط مرخصة تعمل في مدينة فرانكفورت؛ ثلاث منهن يهوديات[٣٧].

ومهما يكن من أمر، فقد اجمع غالبية الباحثين الأوربيين أن الرجال هم الممثلون التقليديون لمهنة الطب في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث بلغت نسبتهم في الحقل الطبي ٩٠%، وشغلت النساء الـــ ١٠% الباقية[٣٨].

---

[32] Maintain, Peter and Pulley, Richard, **Medicine Through the ages**, Cheltenham, England, Stanly Thorens publisher, Second edition, 1997, p.76.

[33] Green, Monica, **Documenting women doctors during Middle ages** in **History As Prelude: Muslims and Jews in the Medieval Mediterranean**, edited by Joseph V. Montville, p.344.

[34] Newman, Paul.B, **Daily Life in The Middle Age**s, Library of Congress, Mcfarland company, Incm, Company, 2001,p.266; Olsen, Kirstin, **chronology of Women's History**: Profiles Nearly 5000 Women World Wide, Library of Congress, 1994, p. 57 .

[35] Olsen, **chronology of Women's History**, 1994, p. 57.

[36] **Applebaum, Herbert, The Concept of Work: Ancient, Medieval, Modern,** State University of New York, 1992 ,p. 299.

[37] Olsen, **chronology of Women's History,** Congress, p.51. .

[38] Shatzmiller, Joseph**, Jews, Medicine, and Medieval Society**, University of California, California, 1994. P. 108.

والملاحظ ان معظم اللاتي انخرطن في مهنة الطب في أوربا خلال العصور الوسطى ينتمين إلى الطائفة اليهودية، فقد مارسن الطب في ايطاليا واسبانيا والمانيا وفي اماكن أخرى في المقاطعات علانية وبشكل رسمي، ومن النادر أن نجد طبيبات اوربيات نصرانيات.وفي وثيقة مؤرخة في مايو عام(٦٩١ ه/١٢٩٢م)، ، ذكرت طبيبة نصرانية في مانوسك بفرنسا Manosque تدعى Laura de Digna (لوردا دو دينيا)ضمن قائمة تضم ضمن ثمانية أطباء رجال، وهناك الطبيبة اليهودية مايرون Mayron ظهرت منذ عام(٧٤٣ ه/١٣٤٢م) في أربعين وثيقة، كما وجدت ثلاث طبيبات أخريات ضمن أربعين طبيبا في مانوسك في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، بالإضافة إلى الطبيبات اللاتي مارسن الطب في مدينة صغيرة في المقاطعة العليا ، يمكن ان يضفن عشرات الطبيبات الكثير منهن يهوديات.

ويفهم مما ذكره ول ديورنت أن الراهبات كن يمثلن الطبيبات أو المعالجات في تلك الفترة إذ كن يواسين المرضى في هدوء بما يقدمنه من خدمات أو دعوات صالحة، وظلت الراهبات كغيرهن من رجال الدين يمارسن الطب حتى عام(٥٣٤ه -١١٣٩م)، وكان كل ما كان هناك من علاج في المستشفيات كان يوجد عادة أديرة الرجال والنساء، وكان للرهبان في حفظ التراث الطبي من الضياع، وحتى الراهبات أنفسهن كن في بعض الأحيان بحذقن علاج المرضى، فقد كتبت هيلديرقادر المتصوفة Hildergarde رئيسة ديربنجن Bengin كتاباً في الطب العلاجي، وهو كتاب "العلل والعلاج" عام ١١٥٠م، وكتاب في المواد الطبية أفسدته في بعض مواضعه بالرقى السحرية، ولكنه مليء بالمعلومات الطبية، وربما كانت الرغبة في القيام بالخدمة الطبية الدائمة من البواعث التي دفعت الشيوخ من الرجال والعجائز من النساء إلى الأديرة[٣٩]، كما أنشأت مجموعة أخرى من الراهبات دار القديسة كاثرين للعجزة بالقرب من برج لندن، كما قامت الملكة ماتيلدا التي هجرت دير رومسي Romsey وتزوجت من هنري الأول بإنشاء مصح للمجذومين عام (م١١٠١\٤٩٥ه) حيث كانت ترعى بنفسها المرضى، كما أسست كلارا بلاسوني مستشفى للمجذومين في ميلان وشكلت جماعة من الراهبات للعناية بهم[٤٠] . مما يدل على أن المهن النسائية الطبية للأوربيات ذلك الوقت اقتصرت على التمريض والقبالة، فلم تذكر المصادر وجود طبيبات في مستشفى القدس الذي تم انشاؤه بعد سقوط القدس بأيدي الصليبين عام(١٠٩٩م-٤٩٢ه)، وحظي بموافقة البابوية، وأصبح مؤسسة خيرية مزدهرة ومنظمة تحتوي على العديد من الأسرة والأطباء، وكانت معظم أعمال التمريض يقوم بها الرجال، مع وجود بعض الدور للنساء، على الرغم من وجود جزء

---

[٣٩] ديورانت، ول، **قصة الحضارة** ، ترجمة، محمد بدران (طبع الإدارة الثقافية بجامعة الدولة العربيـــة (د. ط. ت) ،ج٣٧، ص٦٠٩٧.

[40] Nikolas, Karl. Borchardt, **The Hispitallers, the Mediterranean, and Europe: Festschrift for Anthony**, England, Ashgate Publishing, 2007, P.39.

منفصل للنساء يحتوي على أجنحة لنساء، وقسم لأمراض النساء.

وعلى الرغم من وجود طبيبات محليات، يعرفن باسم الحكيمات يملكن قدر كبير من المعرفة عن العلاج بالأعشاب، ولديهن المقدر على علاج المشاكل الطبية، ولكن للأسف لا نعرف الكثير منهن، لأنهن لم يكن يجدن الكتابة، كما أن الذين دونوا الكتب التاريخية هم من الرجال، هذا على الرغم من وجود العديد من الرجال الذين لا يحسنون الكتابة، ومع ذلك نعرف عنهم الكثير[٤١].ويمكن أن نفسر اهمال ذكر الطبيبات في أوربا خلال العصور الوسطى؛ أن هذه العصور كانت تمثل العصور المظلمة في التاريخ الأوربي فلا عجب أن تهمش المرأة خلال تلك الفترة، وتستبعد من ممارسة الطب و الجراحة التي كانت احتكاراً ذكوريًا، وقد يكون ذلك تحيزًا من كتبة التاريخ الذكور، الذين اهتموا بأخبار الرجال أكثر من النساء، كانت الكنيسة تشك في هؤلاء النسوة وتتهمنهن بالسحر[٤٢] . أضف إلى ذلك أن مهنة الطب في أوروبا خلال تلك الفترة كانت مرتبطة بالحلاقين، الذين كان مسموحاً لهم بممارسة أنواع معينة من العلاج، ونظراً لأن هذه المهنة ذكورية، ولم يكن من المألوف عمل النساء في مهنة الحلاقة، فقد فرضت القيود على عمل المعالجات على اعتبار أن ما يقمن به أساساً جزء من عمل الحلاقين، هذا بالإضافة إلى عدم وجود نقابات تنظم مهنة الطب[٤٣].

والملاحظ أن مهنة الطب في الإمبراطورية البيزنطية كانت أكثر تطوراً، وانفتاحاً في قبول الطبيبات والمعالجات من أوروبا، ويرى هولت باركر Holt Parker أن تاريخ المرأة كمحترفة لمهنة الطب في أوروبا لم يبدا في امريكا عام ١٨٤٩م مع الطبيبة اليزابيث بلاكول، التي تعد أول أول امرأة نالت شهادة الدكتوراه في الطب، ولا مع الطبيبة فرانسيسكا دي رومانا في نابولي Naples عام(٧٢١ه/ ١٣٢١م)، أو كوستانزا كاليندا عام (٨٢٥ه/ ١٤٢٢م) في نابولي أيضاً، والتي تعد أول امرأة نالت رخصة لممارسة مهنة الطب، ولا هي أيضا الطبيبة اليهودية فرديمورا زوجة الطبيب Pasquale في كاتانيا(قطانية)Catania، ولكنها تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان[٤٤].فقد اعتمد الأوروبيون في العصور الوسطى وبداية عصر النهضة على ما توافر بين أيديهم من مراجع طبية يونانية ورومانية ، ومن أبرز هذه المراجع كان كتاب (حول أمراض النساء وعلاجها) للطبيبة اليونانية (ميترودورا)، التي لم يعرف من اسمها غير هذا الاسم الأول (ميترودورا) والتي عدها المؤرخون أول أنثى

[41] Maintain, Peter and Pulley, Richard, **Medicine Through the ages, Cheltenham, England**, Stanly Thorens publisher, Second Edition, 1997, p.79.

[٤٢] نلاحظ أنه في مقابل إهمال المؤرخين الأوربيين لأخبار النساء، نجد اهتمام من قبل الكثير من المؤرخين المسلمين بتراجم النساء

[43] **The concept of work** ,p. 298. Applebaum,

[44] Furst, R. Lilian**, Women Healer And Physicians**, UNS, The University Press Of California, 1997, p. 57 , p. 131

تؤلف كتباً طبية في العالم. ويظهر جلياً في الكتاب تأثرها أبو قراط، وتظهر نصوصه الماماً واسعا لمؤلفته في حقل الفسيولوجيا وعلم الأمراض كذلك. وتوجد أقدم مخطوطة من الكتاب المذكور في مدينة فلورنسا في ايطاليا[٤٥].

ورغم وجود بعض النساء اللواتي مارسن الطب في الامبراطوريتين اليونانية والرومانية ، خاصة بعد ظهور الطبيبة (إغناديس) التي تعتبر أول طبيبة انتزعت حق النساء في ممارسة الطب في حضارة اليونان قبل الميلاد، الا أن وجود طبيبة تؤلف كتبًا طبية لم يعرف قبل (ميترودورا) ، ويظهر الكتاب المذكور خبرة سريرية عالية للمؤلفة الطبيبة؛ اذ يظهر أنها كانت تمارس الفحص اليدوي والفحص باستخدام الـــمنظار الفرجي، وقامت بتصنيف الإفرازات المهبلية، ولها نظرية في الربط بين الديدان الشرجية لدى الاناث والتسبب ببعض الافرازات المهبلية الأنثوية ، ويقول بعض المؤرخين الطبيين أن في كتاباتها من الروابط الطبية ما لا يوجد في غيره. وكانت آنا كومنينا من الهواة اللائي احترفن بالممارسة وليس بالدراسة، ومن اللاتي كن مقتنعات أن معلوماتهن الطبية لا تقل عن المحترفين، ومن الأمراض التي عالجتها النقرس، فكانت توصي بالتمرينات المنتظمة درءاً للمرض، ولعلها في هذا الشأن اختارت أحسن آراء زمانها، ويدل وصفها الخارق في اشراقته ودقته لمرض أبيها الأخير على اهتمام غير عادي، و موهبة خارقة في المسائل الطبية[٤٦].

وكان يشرف على مستشفى دير الإله (بانتوقراتور) الذي اغدق عليه يوحنا الثاني الهبات في عام (٥٠٥هـ/ ١١١٢م) عشرة أطباء ذكور وطبيبة ومعهم اثنا عشر مساعداً من الرجال وأربع من النساء، فضلاً عن اثنين من المعاونين الاضافيين واثنتين من النساء وثمانية من الخدم الرجال وخادمتين وثلاثة من الجراحين، واثنين من أطباء علم الامراض "البثالوجيا" للقيام بالتشخيص في غرفة خاصة للتشاور، وكانت مستشفيات أخرى أصغر شأناً على هذا النحو وعلى معيار أصغر، والراجح أن النساء الطبيبات لم يكن يعملن في المستشفيات فقط، كما أنهن كن يرتدن كثيراً من أديرة النساء فهناك الخصيان الذين كانوا يعالجون النساء النبيلات[٤٧]. ويمكن للمرء أن يلحظ تراجعا مضطرداً في ممارسة النساء لمهنة الطب في أوروبا العصور الوسطى، حتى في الاختصاصات النسائية كالتوليد وأمراض النساء، واتجاههن إلى الطب التجميلي هرباً من هذا التضييق والتقييد[٤٨] حتى إن عدد الطبيبات

[45] Prioreschi, Pinio, **A history of Medicine: Byzantine and Islamic Medicine**, Horatius Press, First edition, 2001, pp. 47-126. .

[٤٦] رنسمان، ستيف، **الحضـــارة البيزنطيـــة**، ترجمـــة، عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصـــرية للكتـــاب، القاهرة،ط٢، ١٩٩٧م، ص ٢٨٧.

[٤٧] رنسمان، **المصدر السابق**، ص ٢٨٩.

[48] Guardiola , **Medieval Mean Girls: On Sexual Rivalry and the Uses of Cosmetics in La Celestina**, University of Delaware, Volume 19,2011, p.174

العصور الوسطى المتأخرة تقلص شيئاً فشيئاً حتى اختفين تماماً خلال القرن السادس عشر الميلادي\العاشر الهجري[٤٩]، مما يدل على تأخر النساء في الطب في أوربا العصور الوسطى.

ويمكن ان نعد ايطاليا في ذلك الوقت أكثر البلدان الاوربية عناية بالطبيبات، فقد عينت جامعة بولونيا Bologna[٥٠] الطبيبة Dorotea Bocch على كرسي الطب وفلسفة الأخلاق خلفاً لوالدها[٥١]. وفي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي كانت الطبيبة ربيكا Rebecca تعمل استاذاً للطب في جامعة ساليرنو، وكتبت خلال هذه الفترة عدة مؤلفات طبية منها حمى البول[٥٢].

نستنتج مما سبق أن إيطاليا كانت أكثر مناطق أوروبا تسامحا مع عمل المرأة في المجال الطبي، واكثرها تفهما لحق المرأة في الانخراط في هذا المجال خاصة فيما يتعلق ببنات جنسها.وكان المتوقع من الطبيبات في أوربا خلال العصور الوسطى التعامل مع امراض النساء اولاً وقبل كل شيء، ولكن في الواقع أن الطبيبات لم يقصرن ممارستهن على النساء، أو أمراض النساء والولادة فقط، بل عالجن الرجال أيضاً؛ ففي باريس مثلاً كانت الطبيبة اليهودية جاكلين لها مرضاها من الرجال، وخلال محاكمتها عام(٧٢١هـ/ ١٣٢١م)،كان هناك فقط أربعة من الشهود الثمانية من مرضاها نساء والبقية رجال[٥٣]. وفي الوثائق التي تخص الطبيبة اليهودية ، وهي طبيبة تحمل رخصة من إشبيلية، موقعة من أربعة من عملائها كلهم رجال، وكانت تأخذ من زبائنها رسوماً عالية بلغت ٣٠٠ و٨٠٠ و١٢٠٠حتى ٤٥٠٠ مرابطي[٥٤].

طرق وأماكن الدراسة والتدريب:

امتاز التعليم الطبي في العالم الاسلامي بالمرونة، فليس هناك متطلبات محددة؛ إذ كان يجب على الطالب الالتزام بها قبل البدء بالممارسة، أو منهاج محدد يجب على الطالب التقيد بدراسته، كما لم يتم ربط التعليم الطبي بأمكنة بعينها، ولا يوجد أيضاً قيود واضحة لتعريف المهنة، لذلك كان التعليم الطبي متوفر لدراسة في أشكال واسعة النطاق[٥٥].وكان التدريب الطبي خارج المستشفى يتم في أي مكان: في المساجد و المنازل، أو ما يعادل المقاهي في العصور الوسطى، فقد شجعت مجتمعات البحر المتوسط في العصور الوسطى

[49] Applebaum, **The concept of work** ,p. 299.

[٥٠] **جامعة بولونيا** (بالإيطالية:di Bologna Università) هي أقدم جامعة في أوروبا، تأسست عام ١٠٨٨، هي أيضا ثاني أكبر جامعة في إيطاليا بعد جامعة لا سابينزا في روما. وقد قام الأمبراطور الروماني فريدريك الثاني بتأسيس جامعة في نابولي عام ١٢٢٤؛ للتعويض عن التأثير المهيمن لجامعة بولونيا.. انظر:

Johnson, P. (2000). **The Renaissance : a short history.** Modern Library chronicles (Modern Library ed.). New York: Modern Library, p. 9.

[51] Olsen, **chronology of Women's History**, p.51. .

[52] Olsen, Op. Cit , p.51. .

[53] Shatzmiller, **Jews, Medicine,** P. 110-111.

[54] Shatzmiller, Op.Cit, P. 110-111

[55] Conrad, I. Lawrence, **The Western Medical Tradition: 800BC to AD 180**0, Cambridge university press .Fifth Edition, 2003, P.129.

المنهج الفردي في الدراسات العليا، وكان الطلاب يسافرون مسافات بعيدة لتحصيل العلم، وكان الطلاب المتدربون عادة ما يطمحون لدراسة تحت إشراف معلم مشهور أو في أوساط أسرهم، غير أن بعض الأطباء يلجئون إلى التعليم الذاتي لعدم قدرتهم على دفع أجرة المعلم. وكانت عائلة ابن زهر في الأندلس تفتخر بستة أجيال من الأطباء، لذلك كانت بنات بني زهر من النساء القليلات اللاتي حصلن على تدريب كلاسيكي في الطب[٥٦].كما تعد أساليب وأماكن التدريب في المجال الطبي في أوربا هي الاكثر من بين كل العلوم التجريبية، فقد يحصل الطبيب على الرخصة من السلطة السياسية المحلية أو من نقابات المهنة أو من الهيئة التعليمية في الجامعات او حتى الحكام المحليين، وقد يتلقى الممارس الطبي تدريبه في مستشفيات المدن أو البيوت الخاصة وأماكن متعددة اخرى[٥٧].

ومن خلال استقراء المصادر والمراجع يتضح أن دراسة المرأة للطب في العالم الإسلامي والأوربي في العصور الوسطى تدرجت و تنوعت بين عدة طرق وأساليب بهدف اكتساب المعرفة الطبية.ويزعم المستشرقان سبانك ولويس أن المرأة بحكم أنوثتها، والقيود العرفية والشرعية التي تخضع لها المسلمة، قد واجهت صعوبة في دارسة الطب النسوي بتفاصيل ما تتطلبه المهنة في الفحص والمعالجة، وكان مثل هذا التزمت أو ما يقرب منه مألوفا حتى لدى السيدات الإسبانيات اللاتي دخلن الإسلام بعد زواجهن من الفاتحين المسلمين العرب (٥٨).

لكن الواقع التاريخي يثبت غير ذلك، وبشهادة المصادر الإسبانية نفسها، أن عدد الطبيبات المسلمات فاق عدد اليهوديات ناهيك عن النصرانيات، بل أنهن تغلغلن وسط الأسر النصرانية في الأندلس، وحظين بثقة ملوك اسبانيا وأمرائها؛ ففي(٧٨١ه/ ١٣٧٩م) على سبيل المثال رأى المحلفون الذين تم استدعاؤهم إلى منزل Francesco Monroc،فرانسيسكو مونروك أحد وجهاء بلنسية، أنه كان يتلقى الرعاية الطبية على يد طبيبة مسلمة، كانت تعالج قدمه المريضة، كما جاء في رسالتهم إلى بعثوا بها الحكومة[٥٩] ، وسيتضح المزيد خلال البحث.

ومهما يكن من أمر، فقد نصح الرسول ﷺ باستشارة الأطباء، ولم يفرق بين الرجل والمرأة في هذه النصيحة. إلا أن المرأة المصون وحرائر العوائل والأميرات بقين مع ذلك يتمسكن بالخدر والستر، ولم يخضعن للفحوص الطبية إلا لأيدي القابلات. ولا غرابة أن يستسلم بعض هذه الفئة من النساء ليد المولد أو الجراح حين تخطر حالتهن المرضية وهن بين حانقات وراضيات على كشف الطبيب الرجل أجسادهن. أما

[56] Miller, Kathryn, **doctors without borders Medicine in the medieval l Mediterranean** in **History As Prelude: Muslims and Jews in the Medieval Mediterranean**, edited by Joseph V. Montville, pp.١١١ -112.

[57] Withney, **Medieval Science**, p.32

[58] Spink and Lewis, **Albucasis and Surgical Instruments**, California University Press P. 421.

[59] M.Michal ,Luis. García Ballester ,**Medical Licensing and Learning in Fourteenth Century Valencia**, phladiphia, 1989, pp.30-32

الطبيبات فليس لهن ذكر في التراثيات العربية، أو كن يعملن في الطب على مستوى القبالة أو أرفع منها بقليل[٦٠]. وبناءً على ما سبق يمكن أن نميز بين ثلاث طرق رئيسة يستطيع من خلالها طالب الطب الحصول على دراسة الطب، والحصول على المعرفة الطبية:

- دراسة الطب في المستشفيات، حيث كان الطالب أو الطالبة يتدرب على مهنة الطب تدريباً عملياً، فيقضي وفته مع المرضى، ويتابع حالاتهم المختلفة، وتطورات أمراضهم، وإلى جانب الدراسة العملية كان هناك الجانب النظري لدراسة الطب في المستشفيات، حيث إن معظم المستشفيات في العالم الإسلامي كانت تحتوي على قاعات المحاضرات، ومكتبات كبيرة[٦١].

أما في أوربا، خلال القرن الحادي عشر الميلادي، فقد تم إقصاء النساء من الدراسة الجامعية، ولكن كان هناك استثناءات؛ فقد سمحت جامعة بولونيا الايطالية منذ تأسيسها عام(٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، للنساء حضور محاضراتها كالذكور تماماً، كما أمتد جو التسامح الذي كانت تعيشه سالرينو الى النساء الطبيبات مثلهن مثل العرب و اليهود، لذلك كانت جامعة سالرنو، هي الجامعة لوحيدة في أوروبا التي فتحت أبوابها للنساء طيلة معظم فترة وجودها، وهناك اشارات متعددة الى فريق مستقل من الطبيبات والمعلمات، وقد شهد علماء الطب بالدور المصيري الذي لعبه هذا الفريق من الطبيبات في المنجزات الجراحية والعلمية[٦٢] وأغلب الظن أن النساء اللاتي بسمين طبيبات في سالرنو كن قابلات تدربن في تلك المدرسة، فقد كانت النساء يدرسن القبالة والتمريض في سالرنو، وكان أكبر ما أخرجته مدرسة سالرنو الطبية رسالة في التوليد نشرت في القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان " ترتولا وعلاج أمراض النساء"، وأكثر المؤرخين مجمعين على أن تروتولا Trotula هذه كانت قابلة في سلرنو[٦٣].

على كل حال تعد تروتولا أشهر من درس في هذه المدرسة على الأطلاق، وكانت تمارس المعاينة السريرية على نطاق واسع، وتستخدم أدوات طبية لتحلل البول، وقياس النبض ، كما كانت تدرب طلابها على ثلاثة أنواع من الأمراض المعدية والوراثية، وكان طلابها قادرين على التفريق بين التوفيئيد والملاريا، وقياس درجة الحرارة وتقدير مدة شفاء المريض[٦٤].وتصادف انشاء جامعة سالرنو مع الحملة الصليبية الأولى التي بدأت في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي. وإضافة الى كونها

60 Sink and Lewis, **Albucasis** , p. 421.

٦١ أبو بكر، أميمه و السعدي، هدى، **النســـاء، ومهنـــة الطب في المجتمعات الإسلامية**، القـــاهرة، مؤسســـة المرآة والذاكرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٨ .

62 Ballester, Luis Grarcia, **Practical Medicine from Salerno to the Black Death**, Cambridge University Press, 1994, P.401; Brooke E, **Women Healers: Portraits of Herbalists, Physicians, and Midwives**, Rochester, Healing Arts Press, 1995,pp. 28-39. .

٦٣ ديورانت، **قصة الحضارة**،ج٣٧، ص٦٠٩٧.

64 Brooke E, **Women Healers: Portraits of Herbalists**, pp. 28-39.

مركزا تجاريا كانت محطة لعودة الصليبيين الى أوروبا الذين كان الكثير منهم من الجرحى ولابد أنهم خضعوا للمعالجة في كلية سالرنو الطبية ومن المحتمل أن ذلك تم على يد الفريق الطبي النسائي[٦٥].

وفي عام (٨٢٥-٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢-١٤٢٣م)، كانت كلية costanza calenda في جامعة نابولي أول جامعة تدرب النساء الطبيبات في التاريخ الأوربي.

- التدريس الخصوصي: وهو أن يلازم طالب واحد أو طالبان على الأكثر طبيباً مشهوراً؛ للتعلم منه، وغالباً ما يلازم الطالب أستاذه في العيادة أوالمستشفى، وتشخيص الأمراض، وفي كثيرٍ من الأحيان يكون الأب أو الأستاذ، أو المعلم الخصوصي لابنه أو ابنته، حيث كان توارث مهنة الطب بين أفراد الأسرة الواحدة أمراً شائعا في العصور الإسلامية المزدهرة[٦٦]، فقد ظهر في المشرق والمغرب الإسلامي وفي الدولة الأموية في الأندلس طبيبات شهيرات ينتمين إلى أسر علمية؛ فقد نبغت في أسرة الطبيب الشهير ابن زهر أربع طبيبات هن شقيقة الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر وكانت توصف بانها طبيبة مولدة، وابنتها كانتا عالمتين بالطب والمداواة ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء، وكذلك ابنته التي يدعوها البعض بالحفيدة بنت الحفيد، وابنتها، وجميعهن كن ماهرات في صناعة الطب والمداواة، ولديهن خبرة ممتازة فيما يتعلق بالأمراض النسائية[٦٧]، وكذلك الأمر يقال عن بنت شهاب الدين أبي الصائغ رئيسة الأطباء بدار الشفاء المنصوري بالقاهرة[٦٨]، التي من المؤكد أنها تلقت تدريبها وتعليمها الطبي على يد والدها رئيس الأطباء بالبيمارستان المذكور، مثلها مثل الطبيبة أم الحسن الطنجالي التي ساهم والدها الطبيب أحمد بن عبد الله الهاشمي الطنجالي في تكوينها الطبي[٦٩].

ولم يكن حصول النساء على المعرفة الطبية محصوراً على بنات الأسر الطبية، فقد كان معظم النساء الطبيبات، يستفيدون من محارمهن كآبائهن وإخوانهن في تعلم الطب ، فقد درسن أيضا على يد غير المحارم، فالطبيبة عائشة ابنة محمد بن الجيار محتسب مدينة سبتة خلال القرن الثامن الهجري\الثالث عشر الميلادي، درست الطب على يد صهرها الطبيب المشهور الشريشي الذي عاصر السلطان أبي عنان المريني، واحتل مكانة مميزة عند الخاصة والعامة، وكانت عارفة بالعقاقير، وكذلك بالمياه وعلاماتها. فهي نموذج المرأة التي ترسخ فكرة موسوعية الطبيب ونبوغه في معارف متعددة

---

[65] Ballester, **Op. Cit,**, PP.26-156.

[66] Dols, Michael, **Medieval Islamic Medicine**, California, University Of California Press, 1984, p. 36-38.

Prioeschi, Pinio**, Byzantine and Islamic Medicine**, Horatius press, Omaha, first ed, 2001p.p. 385-386.

[٦٧] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص ٤٨١ .

[٦٨] عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات** ، ص ١٦٤

[٦٩] لسان الدين بن الخطيب ، **إحاطة** ،ج١، ص٢٣٧؛

سواء كان ذكرا أم أنثى ، ولطالما أجازها الأمراء بالهدايا والتحف. هذا يعني بأن صيتها فاق مسقط رأسها ليبلغ دار الملك آنذاك الحاضرة فاس، وإلى باقي حواضر المغرب المريني، لأن ملوك بني مرين، وخصوصا منهم أبا الحسن وأبا عنان كانا يتنافسان في العمران ودعم العلوم وأهلها، فانتشرت في عهديهما البيمارستانات بكل ربوع مملكتهما، وازدهرت العلوم، ومنها العلوم الطبية. ولا ريب، أنها استفادت من بيئتها، وأفادت معاصريها ذكورا وإناثا. فنقل العلوم من فرد إلى آخر ومن أمة إلى أخرى لا يتم إلا إذا كان هناك تقارب بين الأفراد والشعوب في مستوى الثقافة ونوعها، وقد ختمت الطبيبة عائشة مشوارها الدنيوي بصدقة جارية، إذ " عهدت بتوقيف ربعها في وجوه البر، سبيل الخيرات"[٧٠].

و كان هذا النوع من التدريس معروفاً في أوروبا في ذلك الوقت؛ ففي وثيقة تعود إلى(٧٢٦ه/ ١٣٢٦م)، تم منح طبيبة يهودية من مارسيليا تسمى سارة، أرملة الطبيب أبراهام، رخصة تدريس الطب في أوربا في العصور الوسطى، تعطي دروساً خاصة في الطب ، وهناك وثيقة تتحدث عن عقد اتفاق بينها وبين إحدى طلابها ، تعلن فيها موافقتها على تدريسه الطب لمدة سبعة أشهر[٧١]. ومن المحتمل ان سارة وغيرها من الطبيبات دربن طالبات أيضاً كما دربن طلاباً.

يتضح مما سبق أن التعليم الخصوصي للمهن الطبية كان يتم بناء على عقد بين المعلم والطب، يحدد فيه مدة التدريب.أما في العالم الإسلامي فكان تدريس الطبيبات لطلابها ومريديها ذكوراً واناثاُ صناعة الطب أمراً شائعاً مثل أم الحسن الطنجالي التي كانت تدرسه اقتناعا منها أن العلوم ومنها الطب يكتسب بالدرجة الأول عن طريق التدريب والممارسة ومجالسة العلماء، وليس من بطون الكتب فقط ، نستشف ذلك من قولها:

الخط ليس له في العلم فائـــــدة

وإنما هــو تزيين بــقرطـــــاس

والدرس سؤلي لا أبغي به بدلًا

بقدر علم الفتى يسمــو على النـــاس[٧٢].

أضف إلى ذلك أن عدداً من الأطباء المشهورين درسوا الطب على يد النساء، كغلام الحرة زوجة المنضري حاكم مدينة شفشاون المغربية الذي تعلم الطب على يد قابلة، لم يحفظ اسمها، كانت عارفة بالحشائش والأدوية، كما استعان الطبيب المشهور أبو القاسم الزهراوي بالنساء في معالجة مرضاه؛ إذ كان يقف خلف ستار خفيف ويعطي للقابلات إرشاداته التي تناسب الحالات العسرة وأغلب الظن أن هذا التدريب تم داحل المشفى نفسه[٧٣].

---

٧٠ ابن عذاري، **البيان المغرب فـــي أخبـــار الأنـــدلس والمغرب**، تحقيق، ليفي بروفنشال، بـــاريس، بـــولس جبتر، ١٩٣٠م، ص ٣٠٨.

71 Olsen, **chronology of Women's History**, p.51. .

٧٢ لسان الدين بن الخطيب ، **لإحاطة** ج١، ص٢٣٧؛

٧٣ الزهراوي، أبو القاسم بـــن عبـــاس (ت٤٠٤هـــــ)، **التصريف لمن عجز عن التأليف**، تحقيق، عبـــد الله

- طريقة تعلم الطب بالممارسة والخبرة العملية دون دراسة رسمية أو منهجية.

اكتسبت النساء في صدر الإسلام الطب عن طريق الخبرة والممارسة، إذ أن الدولة الإسلامي كانت لا تزال في طور التكوين، وكان الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم مشغولين بنشر الإسلام، وتوطيد أركان الدولة الجديدة، فلم تكن هناك جامعات أو مدارس طبية، ومعظمهن اكتسبن هذه الخبرة قبل الإسلام،[٧٤] كما ظهر الكثير من النساء الجَراحات في العصر النبوي، ومن الواضح أن تخصصهن في الجراحة لم يأت عن دراسة منهجية، وإنما جاء عن طريق الخيرة والممارسة، نتيجةً لظهور الحاجة إلى من يعالج جروح المقاتلين خلال الغزوات، ومن أبرز من نبغ في هذا المجال الربيع بنت معوذ الأنصارية، وآمنة بنت قيس الأنصارية، وسلمى أم رافع مولاة الرسول ﷺ، ومعاذة الغفارية، وغيرهن[٧٥].

وهكذا يتضح مما سبق أن التخصص الطبي الذي برزت فيه نساء صدر الإسلام هو الجراحة، واكتسبنه عن طريق الحذق والممارسة العملية، دون دراسة منهجية، أو تدريب في مستشفى، أو حتى على يد جراح متخصص، وإنما هو أمر اقتضته الضرورة، وفرضه واقع الغزوات والمعارك في ذلك الوقت.كانت المعالجات والطبيبات اليهوديات، يكتسبن المهنة عن طريق التدرب على يد أحد أفراد العائلة؛ ولأنهن كالأطباء اليهود ممنوعات من دراسة لطب في الجامعات، وبعد التدريب يمكن أن يحصلن على رخصة لممارسة الطب من رؤساء الطائفة، على الرغم من صعوبة وندرة الحصول على الرخصة الرسمية ويحصل فقط في بعض الأماكن والتجمعات المحلية، إلا أن هؤلاء النساء يعتبرن طبيبات وجراحات رسميات كآبائهن أو أزواجهن أو إخوانهن[٧٦]

وكان الأطباء والجراحون الأوربيون يعلمون بناتهم ويدربونهن على صناعة الطب حتى يخلفنهم في هذه الصناعة؛ لأنهن ممنوعات من الدراسة في الجامعات.لكن حدث تطور في بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، عندما قامت نقابات الجراحين في بعض مدن أوروبا ، بالسماح لأبناء وبنات الأطباء والجراحين المنتمين إلى النقابة بممارسة المهنة.ويبدو ان بنات الاطباء لم يحظين بنفس القدر من التعريف كالأبناء الذكور، ويفهم من الادلة المتناثرة أن مثل هؤلاء الطبيبات لم يكن يعرضن خدماتهن على الملأ، ولكنهن يحضرن فقط لأشخاص على صلة بعوائلهن، كما أن النساء النبيلات اللاتي تلقين تعليما رسمياً، يشمل اللغة اللاتينية، وبعد ذلك واصلن دراسة اضافية في الطب ممن الكتب

عبد الرازق مسعود السعيد، الأردن، وزارة الثقافــة، المقالة ٣٠، الباب الثاني، الفصل ٦٠، إخراج الحصا من النساء.

[٧٤] انظر فيما سبق: التمهيد لهذا البحث.

[٧٥] انظر فيما سبق: التمهيد لهذا البحث.

[76] EmilyTaitz,Sondra Henry,Cheryl Tallan, **The JPS guide to Jewish women: 600 B.C.E.- 900 C.E**, Jewish publication society, America, 203, p. 88،

وغيرها من المصادر حسب ما تسمح به الظروف، ومثل بنات الاطباء فإنهن لا يعرضن خدماتهن على الملأ، ولكنهن يقدمن الخدمات الطبية لعائلاتهن وللخدم والاصدقاء و المعارف فقط[٧٧].

على كل حال يبدو أن اكتساب الطب بالممارسة كان قاسمًا مشتركاً بين المسلمة واليهودية والنصرانية[٧٨]، ويبدو أن هذا النوع من التدريب قد استمر لعدة عقود، فقد أظهرت وثائق الجنيزة أن عدداً كبيراً من اليهوديات مارسن الطب عن طريق الخبرة والممارسة بدون دراسة رسمية أو منهجية في مدارس الطب أو حتى في المستشفيات. وهذا النوع من الطبيبات كن ينتمين إلى الطبقات الفقيرة والمتوسطة بأعداد أقل٧٩، ولم نجد منهن من تحمل المسمى الجامعي الرسمي "طبيبة"، ولم نجد منهن من درست في الجامعات. وكانت اليهوديات يتلقين تعليمهن الطبي في العائلة، وبعد ذلك يقدمن للاختبار، فعلى سبيل المثال كان زوج الطبيبة اليهودية هافا وابنها جراحين.ويمكن أن نضيف إلى هذه الفئة الاطباء التجريبيين وهم ممارسون غير رسميين، وغير مرخصين على الاطلاق، ويعتمدون بشكل كبير في تلقي المهنة على أسلوب المشافهة والمحاولة والخطأ[٨٠]، ونسبة كبيرة من الطبيبات الأكاديميات والتجريبيات من اليهوديات. وتشكل القابلات المجموعة الأكبر من النساء المعالجات اللاتي لديهن إلى حدما تدريب ومكانه مهنية[٨١].

وفي المجتمعات الريفية كانت المرأة الحكيمة (الكبيرة في السن)، تعد من هؤلاء المعالجين التجريبيين وهي متخصصة في استخدام الاعشاب المحلية[٨٢]. وطبقا لما ذكرته نانسي سيرايسي حوالي ١.٥% من أسماء الطبيبات المعروفات لدينا من شمال أوربا هن من النساء[٨٣].

وكانت الأديرة مكاناً مهمًا لتعليم المرأة المعالجة الطبية في أوربا العصور الوسطى، لما تتيحه هذه المجتمعات من فرصة المشاركة في الأبحاث، وخير مثال على ذلك الراهبة الألمانية، التي تعد أول طبيبة ألمانية، وتناولت في كتاباتها الخصبة مواضيع مختلفة كالطب والتاريخ الطبيعي، وعلم النبات وظلت الراهبات كغيرهن من رجال الدين يمارسن الطب حتى عام(٥٣٣ه/ ١١٣٩م)، لأن المستشفيات لم تكن قد ظهرت بعد، وكان الرهبان والراهبات الذين تعلموا اللغة اللاتينية كجزء من تدريبهم الديني، واستمروا بعد ذلك في دراسة ما استطاعوا من الكتب الطبية الموجودة في مكتبة الدير[٨٤].

ومنذ القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر الميلاديين سمح للنساء اليهوديات

77 Newman, Op. Cit, p. 251.
78 Dean, Ruth, & Thomason ,Melissa, **Women of the middle ages**,2002, p. 50
79 S.D. Coition, **Mediterranean Society, the Jewish Communities of Arab World as Portroyed in documents of the Cairo Genizah**, 4 vols. Univ. of California, Press 1967 – 1978., Vol. I, p. 128.
80 Withney, **Medieval Science**, p.32.
81 Withney, **Op. Cit**, pp. 31-32
82 Ibid, p.32.
83 , p.32. Ioc
84 Newman, **Daily in the Middle Ages**,p. 251.

بالدراسة في الجامعات والمدارس الطبية في أوربا. كما كانت المستشفيات في الامبراطورية البيزنطية هي المكان الذي تتلقى فيه الطبيبات تدريبهن ، مثل مستشفى المسيح في القسطنطينية، حيث يوجد مدرس للطب في كل جناح إلى جانب الأطباء، وكانت علية تدريس الطلاب مبادئ الطب الاساسية، وكان يأخذ مقابل عمله هذا مال او طعام وغيره[٨٥].

ويبدو أن الطبيبات المسلمات كن على دراية تامة بطرق معالجات كافة الحالات، فقد شرح شرف الدين بن علي خلال القرن التاسع الهجري \الخامس عشر الميلادي في كتابه طريقة معالجة الطبيبات للخنثى[٨٦]. ولا يعني هذا أن طبيبات العصور الوسطى لم يحظين بفرصة الدراسة والتدريب العملي في المستشفيات، والتدريس فيها كالرجال تماماً، خاصة بعد انتشار المستشفيات في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى، فعلى الرغم من أن المصادر الإسلامية لم تذكر ذلك مباشرة، إلا إن وصول ابنة الطبيب شهاب الدين بن الصائغ إلى منصب رئاسة الأطباء في المستشفى المنصوري، والذي يتضمن الأشراف على أطباء المشفى رجالاً ونساءً، يجعل احتمال دراستها في هذا المشفى على يد والدها، وغيره من أطباء المشفى قبل توليها رئاسته احتمالاً كبيراً، كما وقد تدربت النساء العربيات في دمشق في العديد من بيمارستانات دمشق التي بلغت ستين بيمارستاناً[٨٧]. وكانت الطبيبات المسلمات يدرسن الطب في مدرسة سلرنو الطبية بايطاليا[٨٨]، خاصة وأن العديد من أعضاء الهيئة التعليمية من الأطباء المسلمين[٨٩].

وعلى الرغم من أن الرازي مارس الرازي القبالة على الحامل مباشرة، وبواسطة القابلة أيضا[٩٠]، إلا أنه يفهم من كتاباته أنه لم يكن يفحص بنفسه على الأعضاء الأنثوية في المرأة لأسباب تقليدية أو نفسية وأنه كان يسأل القابلة أن تفحص عليها بعد أن يُرشدها إلى طريقة الفحص والهدف منه[٩١]، وهذا يرجح أن عدداً من القابلات والمعالجات تدربن على يد الرازي في البيمارستان، وكان الطبيب الأندلسي الزهراوي كالرازي في حرصه على الاستعانة بالممرضات عند إجراء عمليات جراحية للنساء لتوفير الأمن والطمأنينة لهن، مع تزويدهن بالإرشادات

[85] **Byzantine Monastic Foundation of the Surviving Founder**, Typike and Testment. N,28, Pantocrator, p.p 757-758.

[٨٦] الكحال علي بن عيسى(ت ٤٣٠هـ)، **تذكرة الكحالين**، مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود، ق٨٠.

[87] Levin, Beatrice, **Women and medicine**, The Scarecrow Press, London, Third edition, 2002, p. 68.

[88] Maintain, Peter and Pulley, Richard, **Medicine Through the ages**, Cheltenham, England, Stanly Thorens publisher, Second edition, 1997, p.79.

[٨٩] نوفل، عبدالرزاق، **المسلمون والعلم الحديث**، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٨هـ\١٩٨٨م، ص ٦٧.

[٩٠] الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا ت(٣٢٠هـ\٩٣٢م)، **الحاوي في الطب**، حيدر آباد، ١٩٦٣،ج ٩،ص ١٢١.

[٩١] الرازي، المصدر السابق ،ج ٩،ص ١٢١.

اللازمة لكل حالة[٩٢]. مما يدل على تطور طريقة دراسة المرأة في العالم الإسلامي للمهن الطبية، وأن هذا النوع من التدريب كان مقبولاً ومعروفاً في العالم الإسلامي، ولم يكن فيه غضاضة، بل كان محل تشجيع خاصة وأن وجود نساء مدربات على المهن الطبية يساعد الأطباء في أداء مهمتهم، ويعطي للمرأة مزيد من الراحة والطمأنينة.[٩٣]

وفي حين كان الأطباء الذكور في العالم الإسلامي يرتدون الأثواب الحريرية، والمعاطف الدمستق ذات الأكمام الواسعة، والعمامة الملونة، كانت الطبيبات المسلمات يغطين وجوههن بالحجاب، ويلبسن ثوباً أسود يغطيهن من الرأس حتى أخمص القدم[٩٤].

ويبدو أن كتاب القانون لابن سينا كان أبرز المراجع الطبية التي اعتمدت عليها الطبيبات والمعالجات المسلمات في دراسة الطب، ولو أخذنا المغرب الإسلامي كمثال، لوجدنا أن كتاب ابن سينا كان هو المعتمد خلال عصر الطبيبة عائشة سالفة الذكر[٩٥] من لدن الأطباء المعاصرين لها، وكانت هي نفسها عارفة بالعقاقير، فلا شك أنها استفادت من ذخائر الكتب الطبية، وعلى رأسها كتب المفردات الطبية التي كانت تجارتها رائجة، إلا أننا لا نجد أدنى إشارة حول استمرار تداول أطباء تلك المرحلة لمؤلف أبي حنيفة الدينوري الخاص بالنبات، الذي يعد أهم الكتب التي أتقنها أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر خلال القرن السادس الهجري (ت ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٦م)، كما لا نعرف مدى استفادت الطبيبة عائشة من كتب ابن البيطار وعلى رأسها كتاب "**الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**"[٩٦]، ولا شك أن كتب علماء النبات وسائر الأطباء كان رائجاً عهد الطبيبة عائشة وبعد ذلك بالحواضر الكبرى المغربية، ومنها سبتة[٩٧].

وهكذا يتضح مما سبق تنوع طرق وأماكن الدراسة والتدريب للطبيبات، والعاملات في المهن الطبية، وتطورها تدريجيا خلال العصور الوسطى، وأنها لم تكن متشابهة تماماً بين العالم الإسلامي والأوربي.

المكانة الاجتماعية القيود وموقف الأطباء الذكور منها.

حظيت الطبيبات والمعالجات في العالم الإسلامي بالاحترام والتقدير، فلم يكن اشتغال النساء بالمهن الطبية أمراً معيباً أو مستهجناً، فمن اللحظة الأولى التي بدأ فيها ميلاد أول دولة إسلامية على يد الرسول الكريم ﷺ في المدينة المنورة، والمرأة المسلمة تمارس الطبابة بمختلف أنواعها على مرأى ومسمع من الرسول ﷺ

---

[٩٢] الزهراوي، ، **التصريف** ، المقالة ٣٠، الباب الثاني، الفصل ٦٠، إخراج الحصا من النساء.

[٩٣] نوفل، **المسلمون والعلم**، ص ٦٧.

[94] Levin ,**Women and medicine**, p. 69.

[٩٥] انظر فيما سبق: التدريس الخصوصي من هذا البحث.

[٩٦] بالكامل (البضاوية)، **نساء طبيبات في المغرب والأندلس**، مركز دراسات الاندلس وحوار الحضارات، الرباط، كلية الأدب والعلوم الانسانية.

[٩٧] بالكامل، **نساء طبيبات في المغرب والأندلس**.

دون أن ينكر عليهن ذلك، فقد ظهر الكثير من نساء الصحابة –رضوان الله عليهم– في صفوف القتال يضمدن الجرحى ويسقين العطشى، وكان يطلق اسم الآسيات على النساء العربيات اللائي يعملن في تضميد الجراح، وجبر العظام والوقاية من النزف، وكن يسرن إلى المعارك مع الرجال جنباً إلى جنب، حاملات أواني الماء وما يحتاج إليه الجريح من اللفائف والجبائر وغير ذلك وكنَّ ينفذن بين الرجال مسعفات معالجات[٩٨]، وقد أجاز الشرع هذا العمل وحببه إلى النفوس، فقد نص الإمام أحمد على أنه يجوز للمرأة أن تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض[٩٩]. وقال مثل هذا القول الإمام المحدِّث الحافظ الذهبي[١٠٠].

ولا يبدو أن النظرة إلى المرأة الطبيبة، أو المعالجة في العالم الإسلامي قد شابها شيء من الدونية بعد العصر النبوي وصدر الإسلام ، فالمسلمون اقتفوا أثر الرسولﷺ في تقدير الممارسات للمهن الطبية، خاصة عندما تكون ما تقدمه من خدمات خاصة ببنات جنسها، فقد امتلأت قصور الأمراء ورجال الدولة بالطبيبات والمعالجات مثل القابلات والمختصات بالأمراض النسائية، كحبابة جارية الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك[١٠١] وفضل جارية الخليفة المتوكل، وغيرهن[١٠٢]، كما كان من الشائع عمل النساء في العهد السلجوقي في مهنة التمريض والتوليد، ومن المرجح أنهن لعبن دوراً هاماً أساسياً وجوهرياً في علاج الجنود الجرحى والمصابين بسبب كثرة حروب السلاجقة وغزواتهم. وقد جنت بعض القوابل ثروات طائلة من وراء توليدهن لزوجات الأمراء والمتنفذين في الدولة الطولونية كأسية قابلة زوجة خمارويه[١٠٣]، التي حصلت أموال طائلة من

---

[٩٨] ياسين، عبد اللطيف، **فضل أطبّاء العرب على أوربّا في القرون الوسطى**، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ٥٧ – السنة ١٥ – تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٤م – جمادى الأولى ١٤١٥ه.

[٩٩] في حالة عدم توفر رجال للقيام بهذه المهمة.

[١٠٠] الذهبي، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق، أحمد البدراوي، بيروت، دار احياء العلوم، ط٣، ١٤١٠ هـ١٩٩٠م، ص ٢٣٦.

[١٠١] الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، بيروت ، دار الفكر، د.ت، ج ١٥، ص .ص ١٤٢،١١٩.

[١٠٢] الأصبهاني، ، المصدر السابق، ج ١٩، ص .ص٣٠٠-٣١٤..

[١٠٣] صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة، وقيل: في أرض الصعيد ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتصافيا، فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبحه وهو على فراشه، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه، وهو آخر الطولونية. انظر: ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، بيروت د. ط، ١٩٧٧، ج١١،ص ١٢٠؛ أبو المحاسن؛ جمال الدين يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق:

كونها القابلة الرسمية لزوجته، وبلغت المكانة التي وصلتها بعض القوابل تصدرها لقضاء حوائج الناس والتوسط لهم عند الأمراء[١٠٤]. واحتلت بنات آل زهر مكانة مرموقة في البلاط الموحدي، فلم يكن المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الموحدي[١٠٥] يقبل لمداواة نسائه وأطفاله وإمائه إلا أم العلاء بنت أبي مروان عبد الملك بن زهر أخت الحفيد التي تعلمت الطب على يد والدها وتميزت في الولادة وأمراض النساء، وعندما توفيت احتلت ابنتها مكانتها في القصر، وكانت كوالدتها ماهرة في التوليد، وتعلمت الطب على يد والدتها. وكان المنصور الموحدي لا يقبل أحداً لنساء قصره إلا هي وأمها[١٠٦]. والمعروف أن للعمل في بلاط بلاط الخلفاء مزايا عديدة منها الراتب الثابت والصيت الذائع و والاتصال العلمي والتبادل الثقافي[١٠٧]. ومهما يكن من أمر فإن هذه المكانة التي بلغتها بنات آل زهر، جعلتهن موضع حسد وغيرة من رجال البلاط، مما أدى إلى مصرع بنت أخت الحفيد مع خالها بالسم على يد وزير المنصور عبدالرحمن بن يوجان [١٠٨].

ومما يعكس نظرة الاحترام والتقدير التي حظيت بها الطبيبات والمعالجات في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى، إشادة العلماء والمؤرخين بهن في مؤلفاتهم، فعندما تحدث ابن أبي أصيبعة عن زينب طبيبة بن أود، وصفها بأنها" عارفة بالأعمال الطبية "[١٠٩] ، ووصف بنات آل زهر بانهما" عالمتان بالطب والمداواة ولهما خبرة جيدة، بما يتعلق بمداواة النساء"[١١٠]، كما أشاد صاحب كتاب " بلغة الأمنية" بالطبيبة المغربية عائشة بنت محمد بن الجيار "، و وصف المؤرخ المغربي ابن عذاري جارية الطبيب أبي عبد الله الكناني بقوله:" لم ير في زمانها أخف منها روحا، ولا أسرع حركة، ثم يصفها بـــ "المعرفة بالطب، وعلم الطبائع، ومعرفة التشريح وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان"[١١١] بعد استيلاء النصارى على

محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلميـــة، ط١، بيروت ١٤١٣هـــ/ ١٩٩٢م،ج3، ص.ص٦٢-١٠٠.

[١٠٤] ابن الداية ، أحمد بن يوسف الكاتب(ت٣٤٠هـــ)، **كتاب المكافاة وحسن العقبى**، حققه وشرحه محمـــود شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٣٧-١٤٠.

[١٠٥] هو المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبـــد المومن الموحدي، ثالـــث خلفـــاء الموحـــدين بـــبلاد المغرب، خلف والده أبا يعقوب بن يوسف، حكم مـــن ١١٨٤-١١٩٩م، ضم بلاطه الكثيـــر مـــن العلمـــاء والفلاسفة والفقهاء، وفي عهده انتصر المسلمون على نصارى الاندلس في معركة الارك ٥٩١هـــ. انظـــر عنه: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بـــن محمـــد (ت ٦٨١هـــ)، **وفيات الأعيان وأنبـــاء أبنـــاء الزمـــان**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت ، دار صادر، د.ت ، ج٧، ص.ص١٣٠-١٣٨

[١٠٦] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص ٤٨١.

[107] Miller, Kathryn, **doctors without borders Medicine in the medieval l Mediterranean** in **History As Prelude: Muslims and Jews in the Medieval Mediterranean**, edited by Joseph V. Montville, p. 112

[١٠٨] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص ٤٨١.

[١٠٩] ابن أبي أصيبعة، **المصدر السابق**، ص ٤٨١.

[١١٠] نفسه، ص ٤٨١.

[١١١] ابن عذاري، **البيان المغرب** ، ص ٣٠٨.

الأندلس، استمر الأطباء المسلمون واليهود في ممارسة الطب، وحصلوا على التراخيص الطبية، واستعنت بهم العوائل المسلمة والنصرانية على السواء، كما عرفت الطبيبات المسلمات بالخبرة والمهارة في علاج أمراض العيون والقدم واليدين وغيرها من أعضاء البدن[١١٢].

ومنذ نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجريين/ الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين كان هناك طلب كبير في بلاط ارغون على الطبيبات المسلمات واليهوديات، فعلى سبيل المثال اجتذبت مدينة كاستيلون Castellon[١١٣] عام (٧٩٣هـ/ ١٣٩١م) خدمات الطبيبات المسلمات نتيجة للنجاح الكبير الذي حققته في علاج أمراض العيون[١١٤].

وقد حظيت الطبيبات، وغيرهن من صاحبات المهن الطبية في العالم الإسلامي، بالتقدير والتشجيع، ولم يتعرضن للمضايقة، والإقصاء الذي كانت تعاني منه نظيراتهن المعالجات والطبيبات الأوربيات من زملائهن الذكور، ومما يؤكد هذا التشجيع، التقدير والاعتراف بالقيمة العلمية والعملية الذي حظيت بها المعالجات في العالم الإسلامي، أن الرازي أشهر أطباء القرن الرابع الهجري\ العاشر الميلادي، والذي ألف أول كتاب عن طب الأطفال، استعان بالنساء لمساعدته في وصف الحصبة والجدري الكاذب، فكان أول طبيب فرق بين الأمراض المعدية التي تتميز بالبثور والطفح الجلدي، ويتضح من خلال كتاباته تعاطفه مع الطبيبات، فقد اعترف بأنه أخذ علم الأعشاب عن امرأة، ولاحظ أن الطبيبات يكتفين باستخدام جرعات صغيرة من الدواء، عكس زملائهن الذكور الذين كانوا يبالغون في حجم الجرعات المستخدمة في العلاج، كما وصفهن بأنهن يتمتعن بحس إنساني وعاطفة أكثر من الذكور[١١٥].

كما شجع الجراح الأندلسي الزهراوي في القرن الرابع الهجري\العاشر الميلادي وجود طبيبات مدربات، واشاد بأهميتهن في اكتمال المعالجة الطبية، وذلك عندما اعترف بالصعوبة التي يواجهها الأطباء الذكور عند إجراء تلك العملية على المريضات :"علينا إما أن نجد طبيبة تعلمت الطريقة، أو طبيباً مخصياً يمكن اعتباره زميلاً، أو قابلة يمكن إعطاؤها تعليمات حول كيفية أداء هذا الإجراء تحت إرشاد الطبيب"[١١٦]. ويتضح من خلال قراءة كتب الأطباء المسلمين

---

112 Smith, **A History of Personal Hygiene**, p. 31.

١١٣ مدينة اسبانية ضمن منطقة بلنسية، تقع شرقي شبه الجزيرة الأيبيرية على ساحل ازهار المتوسطي. حمت المدينة خلال العصور الوسطى خنادق مائية واسوار وابراج، وبنيت فيها كنيسة، أصبحت كاتدرائية. انظر:
Kern, Robert, **The Regions of Spain: A Reference Guide to History and Culture**, Greenwood Press, 1995, p. 339.

114 Solomon, Michael, **The Literature of Misogyny in Medieval Spain,** the Arcipreste de Talavera, p. 149.

١١٥ الرازي، **الحاوي** ،ج ٩،ص ١٢١ Levin ,**Women and medicine**, p. 69;

١١٦ الزهراوي، **التصريف** ، المقالة ٣٠، الباب الثاني، الفصل ٦٠، إخراج الحصا من النساء.

حرصهم على الاستعانة بالنساء لمساعدتهم في الكشف على المريضات وتقديم الرعاية الطبية لهن، وسواء كانت هؤلاء النساء من أقارب المريضة نفسها أو ممرضات معينات في البيمارستان، ومما يؤكد أيضا بعد الطبيبات والمعالجات في المجتمع الإسلامي عن هذا النوع من التنافس غير الشريف مع الأطباء وجود روح التعاون بين الطرفين في المجال الطبي، فكان ابن سينا مثلاً يستعين بقطرات للعين تصنعها معالجة خبيرة بصناعة الطب[١١٧]، ناهيك عن استعانته بقريبات المريض لمساعدته في بعض العمليات الجراحية، على الرغم من وجود مساعد له، كان يرافقه دائماً، ويلازمه كظله في البيمارستان[١١٨].

وهكذا يتضح أن علاقة الطبيب المسلم بالطبية المسلمة كانت علاقة تكامل وتبادل للخبرات، بعيداً عن روح الاحتكار، والمصالح الشخصية، فالكل يعمل لمصلحة المريض، وخدمة المجتمع، وهذه الروح كانت غائبة تماما في علاقة الطبيب النصراني بالطبيبات والمعالجات في أوربا العصور الوسطى.

ومما ينفي النظرة الدونية للمرأة المعالجة والطبيبة عند الأطباء المسلمين أيضاً، أنهم آمنوا بقدرتها وأهليتها لممارسة الطب كالرجل تماماً، لذلك حرصوا على تدريب وتعليم جواريهم الطب والتشريح حتى تفوقت بعضهن على الرجال، كجارية الطبيب عبد الله الكناني[١١٩]، وغيرها كثير[١٢٠] ، وهو على النقيض تماماً من موقف أطباء أوربا، الذين قللوا من قدرات المرأة، وكفاءتها في ممارسة المهن الطبية[١٢١]. وقد لفتت ظاهرة تدريب الجواري على الطب والجراحة في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى السير ريشارد بوربون، فذكر في كتابه الذي ألفه عن قصة " ألف ليلة وليلة" عن جواري العرب العارفات بالطب والتشريح والجراحة، فذكر أن إحداهن عندما امتحنها الأطباء، تمكنت من معرفة العروق التي ينزف منها الدم، كما عرفت ترياق السموم[١٢٢].

ومهما يكن من أمر فإن هذا يعطينا فكرة عن الأشياء التي كان يتعلمها طلاب وطالبات الطب في ذلك الوقت، كما تدل على أن النساء درسن الطب، وبرعن فيه.

وزعمت بعض المراجع الأجنبية أن المعالجات المسلمات عانين من هجوم بغيض، وغير أخلاقي من رجال النخب الطبية، الذين

---

[١١٧] ابن سينا، عبد الله بن الحسين بن علي(ت ٤٢٧هـ)، **القانون في الطب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م ؛السعدي، **النساء ومهنة الطب**، ص ١٣.

[١١٨] هو تلميذه المقرب الجوزجاني. انظر : ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص .ص ٤٠١-٤٠٨.

[١١٩] ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص ٣٠٨.

[١٢٠] انظر مثلاً: الأصفهاني، **الأغاني**، ج٨، ص ٣٤٧، وج٣٣، ص.ص٤١-٤٧. .

[121] Furst, **Women Healer**, p. 57

[١٢٢] مؤلف مجهول، **ألف ليلة وليلة**، ، بيروت، مكتبة الحياة،(د.ت. ط)، ج٢، ص ٤٠٧.

Burton, Richard, **The Arabian Nights: Thousand Nights and A Night**, London, The Burtun, Club, 1885, V. v, pp. 189-245; Levin, **Women and medicine**, p. 69

ألفوا مؤلفات يتهمون فيها المعالجات بالدجل والغش وعدم الكفاءة[١٢٣] ،كالهجوم الذي تعرضت له الطبيبات الأوربيات بدافع المنافسة الاقتصادية[١٢٤]. والحقيقة أن الانتقاد في العالم الإسلامي اقتصر على الدخلاء على مهنة الطب سواء كانوا رجالاً او نساء، ممن لا يملكون الكفاءة الطبية؛ حفظاً لأرواح الناس، وحرصاً على سلامتهم[١٢٥]. أما واقع الحال في أوربا، فهو على النقيض تماماً، لأن الطبيبات والمعالجات بصفة عامة عانين من التهميش والإقصاء من زملائهن الذكور والمجتمع والكنيسة والسلطة الحاكمة، حتى لو كن يتمتعن بالكفاءة الطبية[١٢٦]،

وكانت النظرة إلى المرأة الطبيبة في أوربا الصور الوسطى، نظرة سيئة، فقد عددت العديد من النساء ساحرات لمجرد أنهن على درجة عالية من المعرفة بالطب والجراحة، وكان القتل والتعذيب أحد أساليب الكنيسة لقمع المعرفة والعلم لدى النساء، والذي اعتبرته شر وخطر في أيديهن، وقد انحصرت معرفة الطب وممارسته في أفقر الطبقات، خاصة النساء، اللاتي نسب أليهن الكثير من المكتشفات العلمية، وكانت الطبيبات الأوربيات والمعالجات بصفة عامة يتعرضن لمنافسة شديدة من الأطباء الرجال، وحرب من الكنيسة والسلطة المدنية، خاصة إذا كانت ناجحة في مهنتها كما حدث لـــ Jacqueline Felicie D'Almanis، وهي طبيبة كانت تمارس الطب في باريس عام (٧٢٠ هـــ /١٣٢٠ م)، واشتهر أمرها بين المريضات اللاتي يفضلن أن تفحصهن طبيبة وليس طبيباً، وكانت تصنع أدويتها الخاصة، ونجحت نجاحا كبيرا في علاج العديد من الأمراض، وهذا النجاح الذي حققته أثار غضب أطباء ومدرسي الطب في جامعة باريس؛ لذلك حاولوا منعها من مزاولة مهنة الطب وعلاج المرضى، بحجة أنها لا تحمل شهادة جامعية في الطب، أو رخصة رسمية لمزاولة مهنة الطب، وأمروها أن تهجر الطب، ولكنها تجاهلت هذا الأمر، واستمرت في معالجة مرضاها[١٢٧]. وقد أدانت الكنيسة الكاثيولكية والمجتمع الأبوي في العصور الوسطى النساء المعالجات بسبب تأثيرهن الكبير في المجتمع، وجدت النساء أنفسهن ضحية لأعمال وحشية غير مبررة، مثل تعذيبهن حرقهن على الألواح، لأن المجتمع اعتبرهن ساحرات ، وقد بدأت هذه الظاهرة في قلب أوربا، وسرعان ما انتشرت في دول كثيرة من العالم، وكاد الاعتقاد بوجود الساحرات يكون عاماً في ذلك الوقت، وكان من المعتقدات المنتشرة أن النساء يستطعن أن يؤدين ويقتلن بنظرة من عيونهن الحاسدة١٢٨.

---

[١٢٣] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** ، ص٣٩٠.

[124] Smith, Bonnie G**, The Oxford Encyclopedia of Women in World History** : 4 Volume sets, Oxford University Press, Oxford, 2008, p. 433.

[١٢٥] ابن أبي أصـــيبعة، **عيـــون الأنبـــاء** ، ص ٣٨٧، ٣٩٠.

[126] Furst, **Women Healer**, p. 57

[127] Eliot, Lynne, **Medieval Medicine and plague**, New York, USA, Crabtree Publish company, 2006,p. 27.

[١٢٨] ديورانت، **قصة الحضارة**،ج٣٧ ، ص٦٠٩٧.

وفي القرن الرابع عشر أصدرت الكنيسة مرسوماً، بأن أي امرأة تمارس الطب دون دراسة علمية، فهي ساحرة[١٢٩]،كما منعت المرأة في أوربا من ممارسة معظم أشكال العلاج لأنهن غير قادرات على الدراسة في الجامعات وبالتالي لن يصبحن مؤهلات للحصول على رخصة المزاولة، ولكن ذلك لم يمنع الكثيرات منهن من تقديم الرعاية الصحية خاصة في امراض النساء وطب التوليد، كما استطاع عدد آخر كسب ثقة الأمراء والمتنفذين في الدولة، وأكثرهن من الطبيبات المسلمات واليهوديات، فقد نجحت طبيبة عام (٧٨٠هـ/١٣٧٩م) في معالجة يد وقدم شخصية هامة في بلنسية، هو فرنسيسكو مونيكو، كما أجرت طبية أخرى عام(٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) جراحة ناجحة في البيت الملكي في مملكة بلنسية[١٣٠].ومما يجدر ذكره أن حدة التهميش والاقصاء للمرأة في أوربا عن المجال الطبي زادت مع تزايد عدد الجامعات، بالإضافة إلى المطالبة بالحصول على رخصة لمزاولة مهنة الطب، ولكن احتياجات سكان المدن لخدمات الطبيبات جعلهم يغضون الطرف عن مثل هذه القيود[١٣١].وهكذا نجد مقابل كلمات الإطراء والتقدير، التي سطرها المؤرخون في حق الطبيبات المسلمات، كانت الطبيبات والمشتغلات في المهن الطبية في أوربا هدفاً للهجوم في نصوص القرون الوسطى مثل: القصص الشعبية الإيطالية المسماة[١٣٢] "Tistun Erec"، ومؤلفات كبير أطباء مستشفيات بلنسية جوم دي روج Jaume de Roig، خاصة كتابه الشهير، والموسوم بـــ"**كتاب المرأة**" في القرن الخامس عشر الميلادي\التاسع الهجري، ودعا في كتاباته إلى التمييز بين المعالجين الإكلنكيين و الأطباء غير المرخصين، وهذا التفريق ظهر بوضوح في كتابه المذكور أعلاه، ويرى في هذا الكتاب أن المرأة ببساطة تنقصها الكفاءة للعمل في فنون المعالجة، فهي تميل بطبيعتها إلى قلب البناء العلاجي بسوء تشخيصها للأمراض، وسوء تطبيقها للعلاج، ويرى أيضًا أن المرأة التي تعمل في المجال الطبي هي موضع شك[١٣٣]. شك[١٣٣]. ومن المحتمل أن روج قد بنى تصوره عن المرأة المعالجة، بسبب الطريقة الخاطئة التي تلقت بها زوجته نعليمها الطبي على يد الراهبات[١٣٤].

أما الطبيبات اليهوديات فكن محترمات وسط طائفتهن، حيث ذكر جواتين أن الطبية شخصية محترمة ومحبوبة في المجتمع ولها تأثير إيجابي على الطبقات الفقيرة التي تنتمي

129 Matilda Joslyn Gage, **Woman, Church and State: A Historical Account of the Status of Woman through The Christian Ages**, With Reminiscences of the Matriarchate, second ed, New York,The truth ceek Company, 1893, p. 136.
لعل الكنيسة أرادت بهذا المرسوم أن تحد مـــن عـــدد المشعوذات ومدعيات الطب، وبهذا المنظور يمكن أن نعد ذلك خطوة إيجابية.

130 Furst, **Women Healer,** p. 57

131 . ١٧٤ Medieval Means Girls, p.

132 Furst, **Women Healer,** p. 57.

133 Roig, Jaume, **The Spill O Libre de les Dones**, Madried, 1990, pp. 842-856, 910-916; Furst , **Women Healer**, p.p 80-83, 87 .

134 Furst, Op. Cit, p. 87. Roig, The Spill O Libre, pp. 842-856, 910-916

إليها وتخدمها، وكان يطلق عليها لقب " طبيبة"، وهي صيغة تصغير توحي بالحب والتذلل مما يدل على مكانتها الخاصة بين أفراد المجتمع١٣٥، وانخرطت العديد من اليهوديات في أوربا في مهنة الطب، ولم تقتصر معالجتهن على النساء فقط بل شملت الرجال أيضا[١٣٦]. وطبقا لنتائج التي توصلت لها الباحثة اليهودية Cheryl Tallan، في مقالها الموسوم بـــ " الأطباء "، فإن المرأة اليهودية، كانت تتلقى نفس التدريب الطبي الذي يتلقاه الطبيب اليهودي، كما عالجت نفس المرضى الذين كان يعالجهم، وفي حين أن بعض المناطق التي بقطنها اليهود خلت تماما من الطبيبات اليهوديات، ففي مناطق أخرى بلغت نسبة الطبيبات اليهوديات ١٠ % من مجموع الأطباء اليهود، ولم يحققن فقط نجاحا في مجال، كان غالب رواده من الرجال، لكنهن شكلن جزءاً لا يتجزأ من الجماعة اليهودية العاملة في المناطق التي أقام فيها اليهود([١٣٧]).وتضم قائمة الطبيبات في فرانكفورت(٩٠٣- ٧٩٢ هـــ /١٣٨٩- ١٤٩٧ م) سيرلن Serlin التي سمح لها بالعيش مع مواطنين نصارى خارج الحي اليهودي، وطلبت من البلدية اعفاءها من الضرائب على اساس كفاءتها وشعبيتها لكن مجلس البلدية رفض طلبها، وقد تكون هي نفسها التي تم ادراجها في قائمة عام(٨٣٤هـــ/١٤٣١م) ، والتي منعت من اقراض مال بالربا، على افتراض انها تجني أموالا من ممارستها لطب، كما تعد الطبيبة سارة ورتزبورج من الطبيبات اليهوديات النابغات في أوروبا و حصلت في ٢ مايو سنة من الأسقف جون الثاني أسقف برون على إذن بممارسة الطب في كل الأبرشية التابعة له، وقد دفعت مقابل الحصول على هذا الإذن فلورينين، وعشر فلورينات للضرائب، وبعد عشرين يوما حصلت على وثيقة موقعة من المحكمة تمنحها ملكية كل اراضي فون ريديرنFriederich Von Riedern [١٣٨].

وكانت بعض اليهوديات يعملن غي خدمة العائلة المالكة مثل Na Floreta canoga التي كانت طبيبة للملكة ازابيلا (١٨٣ هـــ - ١٣٨١ م) في بلنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي وقابلة يهودية تعالج زوجة الملك دون جوان تقدم خدمات للعائلة المالكة[١٣٩]. وعلى الرغم من الكنيسة حرمت على اليهود تدريس الطب للنصارى، إلا أن الأطباء اليهود كانوا هم المسيطرين على حرفة الطب، حتى إنهم تولوا مناصب عالية في البلاط البابوي، فالطبيبة اليهودية مانويلا Manuela وابنها انجلوAngelo مثلاً كانا الطبيبين الخاصين للبابا بنفكيشسBonifacius IX، وكان لهما سمعة طيبة حتى أنهما حصلا عام(٨٠١ هـــ / 1399م) على اعفاء من الضرائب، وقيل ان مانويلا وابنها كانا متحمسين لمساعدة الفقراء والبائسين،

[135] Goitien, **Mid. Society,** Vol. I, p. 128.

[136] Olsen, **chronology of Women's History**, p. 57 .

[137] Tallan, Cherylr, "**Doctors**: **Medieval**." Jewish Women: A Comprehensive Historical Encyclopedia. 1 March 2009, p.6 .

[138] Tallan, , **Doctors**, p.6

[139] Tallan, Op,Cit, p.6.

ولا يضغطان في دفع الأجرة، كما كانا يمتلكان خبرة فائقة في مجالهما[١٤٠].

أنواع المهن الطبية التي مارستها النساء خلال العصور الوسطى:

لم تتوان المرأة المسلمة عن المساهمة في الخدمات الطبية، وكان على رأس الخدمات التي برزت فيها المرأة التمريض والإسعاف الصحي في السلم والحرب. وكان التمريض أبرز المهن الطبية التي مارستها النصرانيات في أوروبا، وكان العديد من النساء اللاتي ينتمين إلى الطبقات الدينية سواء كن راهبات أو مساعدات راهبات يؤدين الخدمات التمريضية كجزء من عملهن الديني[١٤١]، ومن أهم أنواع التمريض الديني الذي ظهر في أوروبا نظام "الراهبات الصالحات " ، كما ظهر في القرن الثاني عشر أثناء الحروب الصليبية نظام التمريض في الجيش، ويعرف بـــ "نظام الفرسان بالقديس سان خون" –فرسان القديس يوحنا (جون)– في القدس وكان لهذا النظام فروع مختلفة فى جميع البلاد النصرانية[١٤٢].ويعد الطب النسوي أبرز الاختصاصات الطبية التي برزت فيها المرأة يشمل حالات الولادة بنوعيها الطبيعية والعسرة، كما يشمل الأمراض الجراحية التي ينفرد بها جسم المرأة دون الرجل .لذلك كانت القبالة في العصور الوسطى هي النشاط الطبي الرئيس للمرأة، ولكن كان هناك طبيبات ماهرات يعملن في العلن أو السر. وقد ميز اليونان بين القابلة والطبيبة، وهكذا فإن أول طبيبة يصل إلينا اسمها هي Phanostrate التي كتب على قبرها "**طبيبة وقابلة**"[١٤٣].

وسمح للمرأة ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين\ السابع والثالث عشر الميلاديين بممارسة مهنة القبالة. وقد أتاح إعفاء ها من الخدمة العسكرية الفرصة لدراسة العلاج والقبالة. وكانت شؤون القبالة وأمراض النساء فرعاً أو فنا من فنون الطب الممارس قي ذلك الوقت، وعندما تطور لقب " القابلة" أو المولدة إلى داية عرفنا مؤرخين باسم" ابن الداية"، الذي كتب عن أخبار الأطباء، أي أنها كانت مهنة معروفة يعتد بها في المجتمع، والدليل على مكانة هذه المهنة في المجتمع الإسلامي أن مسمى "الداية " أصبح لقباً أو كنية لبعض الشخصيات المعروفة في التاريخ، ولو كانت هذه المهنة مما تعاب بها صاحبتها لتورع أبناؤها عن حمل هذا اللقب. لعبت المرأة المسلمة دوراً هاماً في طب النساء والتوليد،وذلك كما يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة: "صناعة التوليد صناعة يُعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه... وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر بما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض،وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة"[١٤٤]،

[140] Ibid,p.6

[141] Newman, **Daily Life in The Middle Ages**,p.266

[١٤٢] ديورانت، **قصة الحضارة**، ج١٦، ص١١٤.

[143] Fuster, **Women Healer And Physicians**, p. 131

[١٤٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـــ)، **المقدمة**، بيـــروت، دار القلـــم، ط٥، ١٩٨٤م ، ص ٤٠٥.

و عد ابن خلدون مهنة التوليد من أمهات الصنائع؛ لأنها "شريفة بالموضع، وضرورية في العمران البشري، وبها تحصل حياة المولود"[١٤٥].

يقول الطبيب الجراح أبو القاسم بن عباس الزهراوي(٣٣٤-٤٠٤ هـ/ ١٠٤٢- ١٠١٣ م) في كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف : (ينبغي أن تتخذ طبيبة محسنة، فإن عدمتها فاطلب طبيباً عفيفاً، .. وتحضر قابلة محسنة في أمر النساء، .. وتأمرها أن تصنع ما تامر به من التفتيش عن الحصاة....)[١٤٦]، ويستطرد في المقالة الثلاثين من الفصل الرابع والسبعين قائلاً في: في الفصل الرابع والسبعين في تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة إذا خرجوا من غير الشكل الطبيعي)، ويعلم علي ابن عباس القابلة كيف تتصرف في حالة موت الجنين: (ينبغي أن تقدم على علاجها بأن تأمر القابلة أن تلقيها على ظهرها على السرير... ثم تفتح بعض النساء فم الرحم، ورقبته، ... وأنه ينبغي أن لا تدخل السنارات التي يخرج بها الجنين في عينيه أوفي فمه... الخ)[١٤٧]. أما الرازي فيوجه القابلة إلى كيفية معرفة الحمل: قل للقابة تجس عنق الرحم فإذا كان منظماً بلا صلابة دل على حبل)[١٤٨]. وكانت مهنة القبالة تتطلب قدراً كبير من المهارة والخبرة[١٤٩]، ويمكن أن ندرك أهمية المهارة والخبرة في مثل هذه المهنة من وصية الرازي للمولدات بعدم سحب الحبل السري للجنين بعنف[١٥٠]، إذ يبدو أنه تنبه إلى أهمية هذه الخطوة في مراحل التوليد ،من تكرار الأحداث المفجعة التي تقع بسبب سوء تدبير استخلاص المشيمة بيد القوابل القليلات الخبرة، فإنا نتوقف عند قوله (عدم سحب الحبل السري بعنف).[١٥١]

وقد وصف لنا ابن الداية طريقة عمل القابلة المسلمة، فذكر أنها كانت تمسح جوف الحامل وتنتظر حتى يأتيها المخاض، فتجلسها على كرسي الولادة الذي كانت تتم عليه عملية الولادة بسهولة، وهذا الكرسي من أهم مستلزمات الولادة في العصور الإسلامية والوسيطة، وكانت كل داية في تلك الفترة تملك مثل هذا الكرسي، وترسله إلى بيت المرأة الحبلى قبل أن تذهب هي إليها [١٥٢] ، كما تستخدم السكين لقطع الحبل السري للمولود[١٥٣]. ويعتقد الدكتور السامرائي أن هذا الكرسي كان يومئذ من أدوات الترف

---

[١٤٥] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٤٠٥.

[١٤٦] الزهراوي، **التصريف** ، المقالة ٣٠، الباب الثاني، الفصل ٦٠، إخراج الحصا من النساء.

[١٤٧] ابن العباس، علي(ت ٢٨٤ هـ)، **الكامل في الصناعة الطبية**، د.ت. ط، ج٢، ص٤٩٨.

[١٤٨] الرازي، **الحاوي**،ج٩، ص ١٢١.

[١٤٩] ابن الداية، **كتاب المكافاة** ، ص.ص ١٣٧-١٤٠

[١٥٠] الرازي، **الحاوي**، ج ٩، ص ص160 -159.

[١٥١] السامرائي، كمال، مقال **الجراحة النسوية في العصور الإسلامية**، في موقع أثر العلماء المسلمين على الجراحة والتشريح.

[١٥٢] الرازي،**الحاوي**، ج ٩، ص ١١٨؛ عريب بن سعيد القرطبي، **خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين**، د.ط.ت، ص ٤٦.

[١٥٣] ابن الحاج، أبو عبد الله بن محمد العبدري الفاسي (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، **المدخل إلى الشرع الشريف** ، بيروت، دار الكتب، ط٢، ، ١٩٧٢م. ،ج ٣، ص ٥٦.

وسمات الثراء فلا يستعمل إلا في البيوت الموسرة، وربما كان لكل عائلة كرسي خاص تتباهى بحسن صناعته، ثم اختفى بمرور الأزمان فلم يبق له وجود في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ورجعت الماخض تجلس القرفصاء على عادة جداتها السابقات في مضارب الصحراء [١٥٤].

وكانت القابلة المسلمة تستعين بالدعاء والأذكار لتسهيل عملية الولادة، مما يدل أنها كانت تجمع بين العلاج الحسي والروحي، وهو ما كان الأثر الكبير في نجاحها في مهنتها، وتقليل نسبة الوفيات بين الحبالى[١٥٥]–بإذن الله–.

وكانت القابلات في الغالب يكتسبن خبرتهن من خلال تجارب الحياة، في عام (٧١٣ هـ/١٣١٤ م) طلبت السلطات من المرأتين اجلنتينيا وبيرونا، أن تفحصا امرأة تعرضت لضرب، وتقررا ما إذا كانت حاملاً، وأن ذلك لم يؤد إلى خسارة جنينها، وعندما سئلت قابلة اخرى كيف عرفت المدة التي تلازم فيها سرير المخاض، اجابت ان ذلك بناء على ما راته وسمعته، فهي نفسها أم لخمسة ابناء، وشاهد العديد من النساء في المخاض[١٥٦].

ولا يختلف عمل القابلة الأوربية عن عمل القابلة المسلمة، وكانت عملية الولادة تتم في غرفة الأم. فكانت القابلات يجعلن الأمهات يشعرن بالراحة بفرك مرهمًا على بطونهن، وبتشجيعهن بالكلمات خلال عملية الولادة، وبعد خروج الطفل، فإنهن يقطعن الحبل السري، ويغسلن الطفل بالماء، وينشفنه بقطعة من القماش، ويلففنه بإحكام في عصابة من الكتان، وهذا يجعل الطفل يشعر بالدفء، والبعض يعتقد أن ذلك يساعد عظام الطفل على النمو بشكل صحيح، ثم يضعنه بجانب سرير أمه، ويتأكدن من نظافة الطفل وشبعه كل عدة ساعات[١٥٧].

ويمكن أن نعد الولادة القاتل الأول للنساء في أوربا العصور الوسطى، فقد كان العديد من النساء يمتن بسبب العدوى أثناء الولادة، أو استنزاف كميات كبيرة من الدم[١٥٨]، ونستنتج من ذلك قصور الرعاية الصحية للحامل، خاصة إذا عرفنا أن المعالجات بصفة عامة كن يتعرضن لاضطهاد شديد من الرجال[١٥٩].

واعتبرت الولادة في العصور الوسطى حدثاً مميتًا؛ لذلك طلبت الكنيسة النصرانية من الحوامل إعداد أكفانهن والاعتراف بذنوبهن استعدادًا للموت. وأشارت الكنيسة إلى سفر التكوين ٣:١٦ ،كأساس للألم في الولادة، حيث تلقت حواء العقوبة عن دورها في معصية الله – كما يزعمون– وأنه "ضاعف الأحزان خاصتك، والمفاهيم خاصتك : في الحزن سوف تنجبي الاطفال".

---

[١٥٤] السامرائي ، **الجراحة النسوية في العصور الإسلامية.**

[١٥٥] ابن الداية، **كتاب المكافاة**، ص ١٣٧.

[156] Green, **Documenting women Doctors**, pP. 348-349

[157] Eliot, Lynne, **Medieval Medicine and plague**, New York, USA, Crabtree Publish company, 2006,p. 26.

[158] Eliot, **Medieval Medicine**. 26.

[159] Derirde, English, **witches, midwives, and nurses: A history of Women Healer**s Feminist Press, second Edition, Ny, pp.4-12

ويوجد مثل شائع في العصور الوسطى يقول "كلما كانت الساحرة أفضل، كانت القابلة أفضل "؛ وللوقاية من السحر ،طلبت الكنيسة من القابلات أن يعتمدهن المطران ويقسمن على عدم استخدام السحر عند مساعدة النساء أثناء المخاض[١٦٠]. وكانت القابلات يلجأن في حالة الولادات العسرة إلى تقطيع الجنين لتخليصه من الرحم؛ لأنهن قلما يعرفن كيفية تغير وضع الجنين[١٦١]. مما يدل على افتقار تدريبهن إلى دراسة التشريح.

وتبدأ القابلة في أوروبا واجباتها في هذه المهنة عن طريق القابلات الأخريات، وبعض الأحيان عن طريق آبائهن أو أزواجهن الذين كانوا يعملون في الطب، وكانت المرشحة لامتهان القبالة، تدرب نفسها على يد قابلة أكبر سنا وذات خبرة، فتحصل منها على المعلومات والتوجيهات اللازمة لاحتراف هذه المهنة، وكان أهم شرط لتصبح قابلة أن تحصل على خطاب حسن سيرة وسلوك من القس، يعلن فيه أن المتقدمة شخص صالح. وكانت النساء فقط هن المسموح لهن بممارسة القبالة، ولا يساعدهن الأطباء خلال عملية الولادة، أما الرجال فيبعدون من غرفة المخاض، فالقابلة لا غنى عنها، لذلك كانت القابلة قادرة على فعل ما يحلوا لها ووضع معاييرها الخاصة، لذلك ظهرت كتب تحدد واجبات القابلة. ولأهمية مهنة القبالة، قام مجلس مدينة نورتنبيرج Nuretaberg عام (٧٨٢هـ/ ١٣٨١م): بتعيين قابلة مهمتها الاشراف وتدريب القوابل الاخريات، وعرف هذا المنصب باسم قابلة المدينة[١٦٢].

وكانت المنافسة شديدة بين القابلات في احتكار قبالة عائلة من العوائل في المجتمعات الإسلامية . وكانت أحداهن إذا دخلت بيتاً وقبلت فيه، لا يمكن لغيرها أن تدخل بعدها هذا البيت، وبذلك تصبح هي القابلة الرسمية لنساء تلك الأسرة، وقد ابتدعت هؤلاء القوابل حجة لاحتكار القبالة، وهو أن دم المولود ودم أمه وقع على يد القابلة الأولى، فلا يدخل غيرها عليها. ومن الواضح أن ذلك بدعة لا أصل لها في الشرع، وقد انتقدها ابن الحاج في كتابه "المدخل"، وأكد أنها لا صلة لها بالشرع من قريب أو بعيد. وقد يصل الامر إلى حد القطيعة والخصومة –في حالة الاستعانة بقابلة أخرى– بين القابلة وأهل البيت الذي عملت فيه أول مرة من جهة، وبينها وبين القابلة الجديدة من جهة أخرى، وهذه المنافسة دفعت بعض القابلات لابتداع أمور خارجة عن الشرع في سبيل الترويج لمهنتهن١٦٣. لكن في المقابل عملت بعض القوابل دون أجر احتسابًا للأجر من الله مثل أم أحمد التي عاشت في العصر المملوكي[١٦٤].

وخلال القرن الثامن الهجري \ الرابع عشر الميلادي كانت فرنسا والمانيا ومدن أخرى

---

[160]، Derirde, **witches, midwives,** pp.4-12; http://ar.wikipedia.org/wiki .

[١٦١] ديورانت، **قصة الحضارة**،ج٣٧، ص٦٠٩٧.

[162] Applebaum, **The Concept of Work,** p. 299.

[١٦٣] ابن الحاج، **المدخل**،ج٣، ص٥٥..

[١٦٤] السعدي، **النساء ومهنة الطب**، ص ٢٦.

في أوربا، تشترط اجراء اختبار للقابلات ومنحهن رخصة قبل السماح لهم بممارسة المهنة، وكان هذا الاختبار عادة يتم على يد الأطباء أو رجال الدين، ولكن في مدينة واحدة على الأقل من مدن المانيا كانت مسؤولية اجراء مثل هذا الاختبار تتم على يد مجموعة من اكثر نساء المدينة احتراما وتقديرا، وإلى جانب تراخيص القابلات، للمحافظة على قدر من الرقابة على عملهن لضمان جودته ، كانت بعض السلطات المدنية ، خاصة في المانيا تحتجز القابلات لتوليد أي امرأة حبلى في المدينة بغض النظر عن قدرتها على الدفع[١٦٥]. وفي حين كانت القابلات يتدربن بشكل مستقل عن الأطباء، كان بعض الطبيبات يعملن كمساعدات للأطباء، فكن يعملن في المستشفيات كممرضات، ويرعين المرضى، والعديد منهن ينتمين إلى النظام الديني سواء كن راهبات أو مساعدات ، حيث كن يؤدين واجبات التمريض كجزء من وظيفتهن الدينية[١٦٦]. وكانت الممرضات والقابلات ضروريات لاستكمال مهمة الكشف على المريضات.

وسواء كان التدريب خاص أوفي المستشفيات، كانت الممرضات يعملن مع الأطباء في معاينة المريضات، لأن معايير الحشمة والأخلاق في ذلك الوقت، تمنع الأطباء من مباشرة الكشف على المريضات بأنفسهم حتى لو كانوا يملكون الخبرة المطلوبة، فكانت الممرضات والقابلات خير عون لهم للقيام بهذه المهمة[١٦٧]. وحصلت القابلات في فرنسا على رخصة الممارسة بعد خضوعهن لاختبار من قبل الأطباء المحليين. وكان على القابلات الحصول أيضًا على ترخيص واجازة لتعميد الأطفال المتوفين[١٦٨].

وأطلق اليهود على القابلة اسم المرأة الحكيمة، ولم تكن الحكمة المتطلب الوحيد لليهودية لهذه المهنة، فالقابلة المناسبة في نظر اليهود خلال العصور الوسطى هي المرأة التي تخاف الرب، والمحترمة المتعلمة والحكيمة والذكية والنظيفة والبريئة، والقوية والماهرة والصبورة، والتي اعتادت العمل في الأمور النسائية مع الأطباء[١٦٩]. وقد استمرت المرأة اليهودية في ممارسة مهنة التوليد على الرغم من أنها كانت في بعض الأحيان ترغم على دفع غرامة، بل كان يحكم عليها بالموت في أحيان أخرى إذا ولَدت طفلاً[١٧٠].

طبيبات العيون أو الكحالات:

ظهرت في أواخر خلافة بني أمية طبيبة تسمى زينب، واشتهرت بين الناس باسم طبيبة بني أود، وكانت مختصة في أمراض العيون، وقد أشار ابن ابي أصيبعة في كتاب « طبقات

[165] Newman, **Daily Life in The Middle Ages**,p.266; Olsen **chronology of Women's History** Nearly, p. 57 .

[166] Newman, op. cit,p.266 .

[167] Newman, Ibid ,p.266 .

[168] Olsen, **chronology of Women's History**, p. 57 .

[169] Klein, Michele, **A time to be born: customs and Folklore Of Jewish Birth,** Jewish Publication Society, p.p. 123-124.

[170] Klein, **A time to be born: customs and Folklore,** p. 124.

الأطباء » إلى طبيبتين مسلمتين ، درستا الطب واشتغلتا به ، منهما الطبيبة « زينب » طبيبة بني أود التي برعت في علاج امراض العيون[١٧١]، وكانت تعالج الرجال والنساء على السواء. وذكرت النساء اليهوديات في القدس باسم الكحالات ، وهو مسمى خاص بطبيبات العيون، ويفهم من كلام كوهن أمنون أن هؤلاء النساء كن مختصات بالأمور التجميلية، ومحترفات في وضع الكحل لتجميل العيون، وبهذه الطريقة أصبحن خبيرات في أمراض العيون، كما مارست اليهوديات في هذا الاختصاص في ألمانيا[١٧٢]. وفي فرنسا وايطاليا كانت اليهوديات أحسن أطباء العيون، ونالت بعضهن شهرة جيدة مثل : ربيكا و وفرنسيسكا رومان[١٧٣] .

وزاولت النساء في بلنسية الطب بكافة جوانبه ، فكان منهن القوابل، والاخصائيات في أمراض معينة كالعيون على سبيل المثال، بالإضافة إلى الطب والجراحة العامة، وعالجن الرجال والنساء والرجال على السواء. ولعبت الطبيبات في كاتلونيا دوراً اساسيا في العناية بالمرضى، وكانت الطبية التي تسمى Catalan Exarmadora تترك العمل كل ربيع لمعالجة المرضى الذين يعانون من النقرس ولتعالج أمراض النساء وتساعد النساء الحبلى على الوضع[١٧٤].

ومهما يكن نوع التخصصات الطبية التي مارستها المرأة سواء في العالم الإسلامي أوفي أوربا، فإنها كانت عرضة للوقوع في بعض المشاكل والمتاعب مع المريضات، وأكثر الخلافات الموثقة بين الطبيبات المريضات كانت تقوم حول الأجر، فقد اشارت إحدى المصادر إلى خلاف بين امرأة مسلمة وطبيبة بالأندلس حول حساب غير مدفوع[١٧٥].

الاختبارات الطبية والرخصة المهنية:

من الأمور التي تميز بها العالم الاسلامي في المجال الطبي، تصفيته من الدخلاء الذين لا يراعون أخلاقيات المهنة وآدابها، وشكل وجودهم خطراً يهدد أرواح الناس، لذلك كان فرض اجتياز امتحان على ممارسي مهنة الطب يشكل أحد الحلول الناجعة للمشاكل الناجمة عن عدم احترام المعايير العلمية و الأخلاقية للمهنة.وكان الإلمام بالطب الإغريقي هو المعيار الوحيد للحصول على العضوية في هذه المهنة. فأي يهودي أو مسيحي أو مسلم، كان يطمح إلى ممارسة الطب، وجب عليه أن يدرس النصوص الطبية اليونانية. كما كان الأطباء المتمرسون يقرؤون، وعادة ما يحفظون عن ظهر قلب، الكتب الستة عشر لجالينوس. وعندما انتشرت

[١٧١] ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص ١٦٢.

[172] EmilyTaitz,Sondra Henry,Cheryl Tallan, **The JPS guide to Jewish women**: 600 B.C.E.- 900 C.E, Jewish publication society, America, 203, p. 88.

[173] Maintain, Peter and Pulley, Richard, **Medicine Through the ages**, Cheltenham, England, Stanly Thorens publisher, Second ed, 1997, p. 76.

[174] Solomon, Michael, **The Literature of Misogyny in Medieval Spain, the Arcipreste de Talavera**, p. 149.

[١٧٥] ابن سهل الجياني، **الإعلام بنوازل الأحكام**، ص ٤٣٩.

الكتب الطبية التفسيرية والرسائل المتخصصة، تحول طلبة الطب إلى كتيبات مختصرة و إلى مراجع أخرى. ففي أوائل القرن الحادي عشر، ضُمَ إلى قائمة الكتب الأساسية كتاب الرازي :" الحاوي في الطب"، كتاب ابن سينا: "القانون في الطب" وكتاب الدينوري : "كتاب النبات"[١٧٦].

على كل حال، كان هذا الإجراء شائعًا في العالم الاسلامي، لمن يمارس الطب بكافة فروعه، رجالاً ونساءً، وقد تناولت المصادر الأدبية في ذلك الوقت هذا الموضوع بإسهاب. ويحكى عن جارية موهوبة عرضت للبيع على هارون الرشيد بثمن باهظ، فوافق الخليفة على دفع هذا الثمن بشرط أن تجيب الجارية على أي سؤال يوجهه لها أعلم الحاضرين في تلك الفروع من المعرفة التي كانت تدعي النبوغ فيها. وبدأ كبار علماء الدين والقانون وتفسير القرآن والطب والفلك والفلسفة والبلاغة والشطرنج يمتحنونها الواحد تلو الآخر، وفي كل فرع من هذه الفروع لم تكتف الجارية بإجاباتها البارعة على كل ما وجه إليها من أسئلة، ولكنها كانت تطرح على أستاذ كل فرع في نهاية الامتحان عددا من الأسئلة لم يحر لها جوابا [١٧٧]. وكان الامتحان الخاص بالطب يشتمل على موجز علم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وتشخيص الأمراض من واقع الأعراض، وعلم الأمراض، والصحة وعلم التغذية إلى غير ذلك من فروع الطب.

وتعطينا هذه القصة –بغض النظر عن مصداقيتها– دلالة على اهتمام المسلمين بصفة عامة بالعلوم الطبية. كما تلقي الضوء على نوع التعليم الشامل الكامل الذي كان يتاح للمسلمين في ذلك الوقت. وقد استفاد الأوربيين من احتكاكهم بالمسلمين في الحد من هذا النوع من المعالجات والطبيبات الدجالات عن طريق فرض اختبار للأطباء لتأكد من أهليتهم لممارسة هذه المهنة، للحفاظ على أرواح الناس من العابثين والعابثات، فقد أمر روجر الثاني ملك صقلية عام (٥٢٨ه/ ١١٣٤م)،و الذي احتفظ بصلات قوية مع الأطباء المسلمين، وحفيده فريدريك الثاني بعقد امتحان لكل من يرغب في ممارسة الطب،وضع روجر قانوناً أملاه بنفسه، ينص على أن يدرس الأطباء مواد في الطب لمدة خمس أعوام، يليها تدريب طبي لمدة عام[١٧٨].

وفي شبه الجزيرة الأيبيرية منع الفونسو الثاني عام (٥١١هـ/ ٦٢٧ -١٢٣٠ ١١١٨م)، أي شخص من ممارسة الطب إلا بعد أن يتم امتحانه بواسطة طبيب، بالإضافة إلى حصوله على أذن من عمدة المدينة، كما أصدرت محكمة بالنسية قرارا عام(٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م) يلزم كل طبيب الحصول على شهادة جامعية في الطب[١٧٩].

وصدرت مراسيم أخرى تحظر عمل النساء في الطب، فقد أصدر مجلس بالنسية قانوناً يمنع المرأة من مزاولة الطب ، كما منع

176 Miller, **doctors without borders**, pp. ١١١-١١٢

١٧٧ **ألف ليلة وليلة**، ، ج٢، ص٤٠٧

Burton, **The Arabian Nights**, V, v, pp. 189-245; Prioreschi, Pinio, A history of Medicine

178 Fuster, **Women Healer And Physicians**, p. 58

179. Fuster., Women Healer And Physicians, p.79

مجلس كستاليا عام(٧١٢ هـ/١٣١٣ م) الأطباء اليهود من معالجة النصارى، وجاء في قرار المجلس:" يجب أن يمنع اليهود من تطبيب النصارى مهما كانت كفاءتهم الطبية وخبرتهم"، ومنع قانون عام (٧١٨هـ/١٣١٩م) النساء من الممارسة الطبية، ولكن نظراً لشعبيتهن، فقد نجون في أحيان كثيرة من العقوبة، على الأقل في البداية[١٨٠].وكان على اليهود- من الجنسين- الذين يرغبون في تطبيب النصارى الحصول على رخصة بمزاولة مهنة الطب، أما الذين يحصرون ممارستهم لمهنة الطب على أبناء دينهم فلا يلزمهم الحصول عليها، وإذا زاولت اليهودية الطب دون رخصة، ثم قدمت التماساً للملك، فإنه يحكم بأن ليس عليها الحصول على رخصة؛ لأن تقديمها الرعاية الصحية محصور في أبناء طائفتها فقط[١٨١].

وفي عام (٧٣٧ هـ/١٣٣٧م) منع مجلس أفينيون Avignon[١٨٢] العلاج على أيدي الأطباء والجراحين اليهود، أو طلب الدواء منهم، وفي نفس السنة صدر أمر بسحب كل الصلاحيات السابقة للأطباء اليهود، ومنعهم من ممارسة الطب[١٨٣].ومهما يكن من أمر، فإن هذا الحظر لم يدم طويلاً، فإن الملك رفع هذا الحظر بعد أربع سنوات من صدوره ، بسبب نقص الرعاية الصحية. وقد جعل مرسوم بلد الوليد Valladolid عام (٨١٢هـ/١٤١١م) الظروف المعيشية أكثر صعوبة للجالية اليهودي ، ويشمل التشريع منع الأطباء اليهود والمسلمين رجالاً ونساءً من ممارسة مهنة الطب والجراحة، ولكنه أصبح تدريجيًا غير فعال؛ الأطباء اليهود والنصارى كان يتلقون نفس التدريب الطبي، ويتقاسمون نفس النصوص الطبية؛ لذلك لم يلحظ المرضى فرقاً كبيرًا في العلاج الموصى به من أطباء هاتين الملتين ولم يمنع الحظر الناس من زيارة الأطباء الذين يأتمنونهم على حياتهم واستدعائهم عند الحاجة مهما كانت ديانتهم[١٨٤]، كما أصدر هنري الرابع ملك انجلترا((٨١٥هـ ـ ٨٢٥هـ/١٤١٢م ـ ١٤٢٢م)، امرًا بمنع النساء من ممارسة الطب، وجعل السجن عقوبة لكل من تخالف هذا القرار[١٨٥] . كما عمل الأطباء على احتكار صناعة الطب دون النساء، ففي عام(٧٢٩هـ -١٣٢٨م) عمل أطباء بلنسية خلال مجلس البلدية على تعزيز احتكارهم لرخصة مزاولة مهنة الطب عن طريق إصدار أمر بمنع النساء من الممارسة الطبية، ومن تخالف هذا الأمر سوف تجلد عبر المدينة، ويستثنى من ذلك

[180] Smith, Virginia, Clean**: A History of Personal Hygiene and Purity**, Oxford, 1989, p. 31.

[181] Freudenthal, Gad, **Science in medieval Jewish Culture**, Cambridge University Press, p. 336

[١٨٢] هي بلدية في إقليم فوكلوز في جنوب شرق فرنسا. تشتهر المدينة بقصر البابوات حيث عاش العديد من البابوات المزيفين منذ أوائل القرن الرابع عشر إلى بدايات القرن الخامس عشر الميلادي. انظر عنها: "**Catholic Encyclopedia**, Avignon New York: Robert Appleton Company. 191 3 .

[183] Freudenthal, **Science in medieval Jewish,** p. 336

[184]. **Freudenthal, Science in medieval Jewish, p. 340**

[185]. Applebaum, **Concept of Work**, p. 299.

تقديمها الرعاية للأطفال و النساء بدون إعطائهن أي جرعات دوائية[١٨٦]، كما قدم الجراحون في عام(٨٢٤هـ ١٤٢١م) التماسا إلى البرلمان لتقييد ممارسة الطبية للنساء اللاتي لم يكن يملكن الموهبة الفطرية ولا حتى المعرفة المهنية، مما قد يتسبب في قتل مرضاهن، لأنهن يعملن بشكل عشوائي، ولا يعرفن أعراض ومسببات الأمراض، التي يزعمن أنهن مؤهلات لعلاجها[١٨٧] وتشير مونيكا فرين Monica Green أن ضبط منح رخصة ممارسة الطب في العصور الوسطى المتأخرة كان الهدف منه الحد من أنشطة النساء في المجال الطبي، بينما يرى البعض الآخر أن هذا التنظيم كان يستهدف الطبيبات المسلمات، لأنهن يشكلن النسبة الأكبر من النساء اللاتي يطلبن الحصول على رخصة لمزاولة الطب[١٨٨].

وكانت الطبيبات في أوروبا هدفًا للتمييز العرقي والديني، وبشكل خاص الطبيبات المسلمات، فلم يكن الحكام الغربيون على تسامح مع الاطباء والصيادلة المسلمين، فقد كانوا يضايقونهم ويتعسفون عليهم، ويصدرون المراسيم، ويسنون القوانين التي تحد من نشاطهم رجالاً ونساءً. فمنذ القرن الرابع عشر الميلادي كان هذا النوع من القوانين يحاول الحد من الممارسة الطبية بناء على العرق والجنس؛ ففي عام(٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م) أصدر الملك خوان الثاني في بلد الوليد مرسوماً يمنع بمقتضاه المسلمين من ممارسة عدة امور منها الجراحة ، ومن يخالف يدفع غرامة قدرها ٢٠٠٠مرابطي، وبالجلد زائداً على الغرامة، كما اشتكى أسقف سلمنكه في عام(٨١٧ هـ/ ١٤١٥ م) من أن المعالجين المسلمين و اليهود يستغلون بخبث المرضى النصارى، تاركين أجسادهم أكثر ضعفاً مما كانت عليه[١٨٩].

ومهما يكن من أمر، فإن هذه القيود لم تطبق فعلياً الا في القرن الخامس عشر؛ ففي عام(٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) أخذ خوان الثاني Juan II بنصيحة الطبيب الفونسو Alfonso Chirino، وأنشأ محكمة لاختبار الأطباء، وفي عام (٨٨٢ هـ – ١٤٧٧ م) أصدرت الملكة ازبيلا و فرناندو سلسلة من القوانين تطورت إلى هيئة مركزية، تم تصميمها لحماية الصحة العامة، مهمتها مراقبة المهن الصحية والتدريس والتدريب احتيار المعالجين ومعاقبة الأطباء غير المؤهلين[١٩٠]. ولاشك أن هذه القوانين كانت تستهدف المعالجين والاطباء رجالاً ونساءً. ويتساءل الباحث مايكل سلومون عن جدوى ميثاق بلنسية عام (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م) ، الذي حُظر بموجبه على النساء ممارسة الطب، إذا كان نشاط المعالجات والطبيبات لم يتوقف، ويمضي في تساؤله قائلاً: لماذا نستمر في العثور على نساء مارسن

[186] Nierenberg, **Communities Of Violence** :,pp. 120-121.

[187] Olsen, **chronology of Women's History**, p. 57 .

[188] Nierenberg, **Communities Of Violence**, p. 121

[189] M.Michal ,Luis. García Ballester ,**Medical Licensing and Learning in Fourteenth Century Valencia**, phladiphia, 1989, pp.30-32

[190] Solomon, Michael, **The Literature of Misogyny in Medieval Spain, the Arcipreste de Talavera**, p. 52.

الأنشطة الطبية في بلنسية دون مقاضاة ، ولماذا لم تُقابل أنشطة النساء في برشلونة على وجه الخصوص بنفس الحظر الذي قوبلت به أنشطتهن في كتالونية. لكن يبدو أن السبب وراء سن مثل هذه القوانين، ثم التساهل في تطبيقها يحكمه العامل المادي، لأن الغرض منها الابتزاز المادي بالدرجة الاولى، فعند التدقيق في الوثائق الخاصة بالرخص الطبية الممنوحة لطبيبات المسلمات في بلنسية خلال القرن الثامن الهجري\ الرابع عشر الميلادي، نلاحظ ما يلي: أولاً: أن هذه الرُخص لم تمنح عن طريق الممتحنين المحلين أو المجلس البلدي لمدينة بلنسية، وإنما منحها الملك بنفسه في كل الحالات، لأنه وجد من مصلحته أن يحتكر التحكم في مهنة الطب، والذي خوله ميثاق بلنسية للسلطة البلدية. ثانياً: أن معظم اللاتي حصلن على رخصة المزاولة هن الطبيبات المسلمات. ويفهم من ذلك أن تحريم عام (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م) ، كان رد فعل على ظاهرة عدها النصارى تهديد ثقافياً ودينيًا أكثر من كونها تهديدًا مهنيًا؛ خاصة وأن الطبيبات المسلمات في الأندلس تمتعن بمكانة حقيقة في المجتمع ، واستطعن التغلغل داخل العائلات النصرانية، ومارسن الطب بين السكان النصارى بشكل عام، مما سبب قلقا لسلطات المحلية[١٩١].

على كل حال، فإن السبب الحقيقي وراء ميثاق بلنسية اضحى واضحاً، عندما منع Arnan Camorra عام(٧٣٨ه/ ١٣٣٨م) أي امرأة من السراسنة[١٩٢] سواءً أكانت مسلمة أو يهودية من العمل كطبية "Metgessa" ، حتى لا تحضر النساء النصرانيات إلى بيتها بغرض المعالجة[١٩٣].

ومهما يكن من أمر، فإنه بعد أربع سنوات من ميثاق بلنسية تنامى إلى مسامع الملك بيدرو الرابعPeter IV إشاعة عن امرأة مجهولة الاسم كانت تمارس الجراحة في برشلونة، وتؤذي مرضاها؛ لعدم كفاءتها وتمكنها من المهنة، وعوضاً عن كف يدها عن الممارسة نهائيا، أمر أن يعقد لها اختبار من جراحين ذوي خبرة، يمتلكون القدرة على تقييم مهارتها[١٩٤]. كما منحت منحت بعض الطبيبات اليهوديات في اسبانيا الرخصة الطبية؛ ففي وثيقة مؤرخة في ١٥ سبتمبر عام(٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) ، منح الدوق الأذن لطبية يهودية بالعمل كجراحة، مفيدا أنها اجتازت الاختبار الذي أجرته لجنة من الجراحين والأطباء الملكيين، حيث وجدت اللجنة أنها تملك المعرفة الكافية لممارسة الطب، وذكر في نفس هذه الوثيقة أن المرأة أفضل من الرجل في معالجة النساء، وفي عام(٧٤٢ه/ ١٣٤٢م)،

---

[١٩١] M.Michal , **Medical Licensing**, pp. 30-32.

[١٩٢] مصطلح كان يطلق في العصور الوسطى على الشرقيين خاصة على العرب والمسلمين. انظر عنه: النصرات، محمد، **السراسنة (Saracens) وعلاقتهم بالامبراطوريتين الرومانية والبيزنطية (القرنين الثالث والرابع الميلاديين)**، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٨ ، العدد٢، ٢٠١١ م، ٦٣٠-٦٤٨.

[193] M.Michal, Op. Cit, p.31.

[194] M.Michal , **Medical Licensing**, p.31.

كانت استروقا البرشلونية تمارس الجراحة على المرضى اليهود فقط، ولم يكن عليها المرور باختبار طبي قبل الحصول على الرخصة. كما منح بيدرو ملك أرغون طبيبتين يهوديتين من ليردا في مملكة أرغون الرخصة[١٩٥].

ومهما يكن من أمر، كان شمال إيطاليا أكثر مناطق اروبا تسامحا في منح الطبيبات رخصة الممارسة، ومن خلال معالجة البيانات التي تخص التراخيص الممنوحة في نابولي، نستنتج أن هناك عاملين سهلا هذا الأمر، الأول:ان الترخيص يتطلب الخبرة، الثاني: استعداد السلطات اصدار تراخيص جزئية تحصر المعالجات في حقل طبي معين واضح الحدود، وأكثر النساء المرخصات في جنوب ايطاليا قيدت ممارستهن لطب في جانب واحد مثل" علاج الجروح"، "معالجة النساء"، ولكن لم يكن ذلك قانوناً دائماً، فلم نجد مثل هذا التقييد في رخصة، ولا في رخصة وهي امرأة من جنوب ايطاليا، وكذلك لم نجد هذا القيد ايضًا في رخصتين تعودان إلى الربع الأخير من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[١٩٦].

ويتضح مما سبق تنوع أسباب فرض الرخصة المهنية على المعالجات والطبيبات، ما بين أسباب وقائية ومهنية لضمان سلامة الناس وحفاظاً على ارواحهم، ومنها ما فرض بدافع المنافسة وأسلوب من أساليب الاقصاء؛ لإبعاد النساء عن المجال الطبي، ومنها ما كان بدافع التمييز الديني والعرقي.

على كل حال، كانت الطبيبات بصفة عامة بغض النظر عن الديانة هدفاً للاضطهاد والمضايقة، ففي عام (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) حوكمت الطبيبة الإلمانية جاكوبا فليكر Jacoba Felicre في باريس لمزاولتها الطب دون ترخيص، وقد شهد ستة شهود بكفاءتها، وأنها أكثر تأهيلًا من الأطباء الذين يحملون الشهادة الجامعية، ودافعت جاكوبا عن نفسها، بأن لديها المعرفة العلمية، وأن الطبيبات ضروريات من أجل المحافظة على حشمة المريضات[١٩٧]. كما حوكمت الجراحة بريتا بيتون في عام (٨١٢هـ/١٤١٠م) أمام المحكمة الملكية في باريس بتهمة الممارسة بدون رخصة، ولم تنكر بريتا التهمة، بل على العكس من ذلك قالت بفخر أنها تدربت على يد أحد أقربائها، وعدد من الأطباء في إحدى قرى الولاية الصغيرة، واستمرت تمارس الطب خلال السنوات الثمان الماضية بنجاح كبير، وقد طالبت مريضاتها أنفسهن بإطلاق سراحها عندما حبست لأول مرة مدةً تجاوزت السنة، وكان هدف مجموعة الجراحين الذين رفعوا القضية عليها إثبات عدم أهليتها وكفاءتها لممارسة مهنة الطب، واستندوا في جدالهم على أميتها.

وطبقا لرواية بريتا نفسها، عقد مجموعة من الأطباء والجراحين اختباراً رسمياً لها للتأكد

[195] Applebaum, **Concept of work**, pp. 298-299

[196] P. 110. Shatzmiller, **Medicine, and Medieval Society**, P. 108

[197] Olsen, **chronology of Women's History**, p. 51. .

من معرفتها الطبية، وكانوا يسخرون منها ويرمقونها بنظرات ملؤها الاحتقار، وأخذوا الكتب الطبية التي أحضرتها معها ، وقلبوا الصفحات أمامها وأمطروها بأسئلة عن الطريقة التي تحضر بها أدويتها، وسألوها مباشرة إن كانت تستطيع الإجابة فأجابت بالإيجاب، وفي النهاية توصل المستجوبون أنها لا تفقه شيئاً[١٩٨]، لأنها لم تستطع أن تقرأ عناصر نظرية طبية موجودة في الكتب[١٩٩].

وهكذا يتضح مما سبق دوافع عقد الاختبارات الطبية للطبيبات والممارسات للمهن الطبية وضوابط منح الرخص المهنية لهن في كل العالم الإسلامي والغرب الأوربي خلال العصور الوسطى.

الخاتمــة:

أتضح من خلال البحث تفوق الطبيبات المسلمات وغيرهن ممن امتهن العمل في المجال الطبي في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى على نظيراتهن الأوربيات، لما حظين به من تشجيع وتقدير في العالم الإسلامي، واتسمت العلاقة بين الطبيب المسلم والطبيبات في العالم الإسلامي بالتكامل والتعاون، بينما تعرضت الطبيبات وغيرهن ممن عملن في المجال الطبي في أوربا للأقصاء والتهميش، وكان عليهن خوض صراع مرير مع زملائهن الذكور لاقتحام هذا المجال، ولم يكن أمامهن أمام حدة المنافسة والتضييق سوى التقهقر و الانزواء، لذلك تقهقر عدد العاملات في المجال الطبي من النساء حتى تلاشى تماماً خلال القرن السادس عشر الميلادي. وفي حين كانت الرخصة الطبية وسيلة لتنظيم العمل الطبي في العالم الاسلامي، وتطهيره من الدخلاء عليه، وضبط الممارسة الطبية، اتخذها أطباء أوربا وسيلة لإقصاء العاملات في المجال الطبي وتقليص أعدادهن، وكان المحرك الرئيس في هذه المنافسة هو الرغبة في الاحتكار الاقتصادي. ومما يلفت الانتباه أن معظم العاملات في الحقل الطبي في أوربا هن من بنات الطائفة اليهودية، ويعود السبب في ذلك إلى احترام الطائفة للطبيبات، كما أن معظمهن ينتمين لأسر طبيبة، مما اتاح لهن فرصة التدريب والممارسة أكثر من الأوربيات، وقد استفدن من مهارتهن الطبية في الحصول على الحظوة لدى أمراء وملوك أوربا، ومن الملاحظ ان ايطاليا كانت أكثر بلدان أوربا في ذلك الوقت تسامحاً مع العاملات في المجال الطبي، فأول جامعة اتاحت للمرأة دراسة الطب وغيره من العلوم الطبية هي جامعة ساليرنو الايطالية، ولعلها اكتسبت هذا التسامح من خلال احتكاكها العلمي والثقافي بالعلماء والأطباء المسلمين.

كما أتضح من خلال البحث تنوع وسائل التعليم والتدريب التي تلقت المرأة بواسطتها تعليمها الطبي سواء في العالم الاسلامي أو في أوربا، كما تتبع البحث تطور مسيرة المرأة في المجال الطبي خلال العصور الوسطى، ففي حين

[198] Green, Monica H, **Making Women's Medicine Masculine: The rise Of Male Authority In Pre-Modern History**, Oxford University Press, p.1.

[199] Green, **Making Women's Medicine, p. 2**

اتسم هذه المسيرة بالتقدم والارتقاء في العالم الإسلامي، لوحظ تراجعها وانحطاطها تدريجياً في أوربا، وفي هذا دفع لشبهة المستشرقين ومن لف لفهم حول انحطاط مكانة المرأة في العالم الاسلامي، وحرمانها من حقوقها في العلم والمشاركة في بناء المجتمع، وأن هذه التهمة أنما تنطبق على حال المرأة الاوربية خلال العصور الوسطى.

ويعد طب العيون وأمراض النساء والولادة أبرز التخصصات الطبية التي نبغت فيها المرأة خلال العصور الوسطى. وعرفت الطبيبات المسلمات بالخبرة والمهارة في علاج أمراض العيون والقدم واليدين وغيرها من أعضاء البدن.

كما ظهرت في الدولة الأموية في الأندلس وغيرها من أجزاء العالم الإسلامي كمصر والشام والمغرب، طبيبات شهيرات ينتمين إلى أسر علمية، فقد نبغت في أسرة الطبيب الشهير ابن زهر على سبيل المثال أربع طبيبات هن شقيقة الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر وكانت توصف بانها طبيبة مولدة، وابنتها كانتا عالمتين بالطب والمداواة ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء، وكذلك ابنته التي يدعوها البعض بالحفيدة بنت الحفيد، وابنتها، وجميعهن كن ماهرات في صناعة الطب والمداواة، ولديهن خبرة ممتازة فيما يتعلق بأمراض النساء والولادة، وبعد استيلاء النصارى على الأندلس، استمر الأطباء المسلمين واليهود في ممارسة الطب، وحصلوا على التراخيص الطبية، واستعنت بهم العوائل المسلمة والنصرانية على السواء.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس (أي العهد القديم والجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

المخطوطات:

الكحال، علي بن عيسى(٤٣٠هـ)، **تذكرة الكحالين**، مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود، ق٨٠.

المصادر العربية:

١. ابن الأثير؛ عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢. الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، بيروت ، دار الفكر، د.ت.
٣. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤. أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة**

في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥. ابن الحاج، أبو عبد الله بن محمد العبدري الفاسي (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، **المدخل إلى الشرع الشريف** ، بيروت، دار الكتب، ط٢، ، ١٩٧٢م.

٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٢٨، ٣٤٢\٤.

٧. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، **طوق الحمامة في الألفة والولاف**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٩م.

٨. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، **الرَّوْض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، إحسان عباس، بيروت – مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

٩. ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، **المسند**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٠. ابن الخطيب، أبو عبداللَّه محمد بن عبداللَّه (ت ٧٧٦هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مصر ، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٥هـ.

١١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، **المقدمة**، بيروت، دار القلم، ط٥، ١٩٨٤م.

١٢. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، بيروت ، دار صادر، د.ت.

١٣. أبو داوود، محمد بن (ت ٢٠٩هـ)، **سنن أبو داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، موسوعة الكتب الستة، إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الرياض، ط٣، دار السلام، ١٤٢١هـ.

١٤. ابن الداية ، أحمد بن يوسف الكاتب(ت٣٤٠هـ)، **كتاب المكافاة وحسن العقبى**، حققه وشرحه محمود شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

١٥. الذهبي، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق، أحمد البدراوي، بيروت، دار احياء العلوم، ط٣، ١٤١٠ هـ\١٩٩٠م.

١٦. الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت٣٢٠هـ\٩٣٢م)، **الحاوي في الطب**، حيدر آباد، ١٩٦٣م.

١٧. ابن سينا، عبد الله بن الحسين بن علي(ت ٤٢٧هـ)، **القانون في الطب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

١٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤٢٢هـ.

١٩. الزهراوي، أبو القاسم بن عباس (ت٤٠٤هـ)، التصريف لمن عجز عن

التأليف، تحقيق، عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد، الأردن، وزارة الثقافة، د.ت.

٢٠. ابن العباس، علي المجوسي (ت ٢٨٤ هـ)، ، **كامل الصناعة الطبية**، ، د.ت. ط.

٢١. 21-ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت في القرن الثامن)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق**، ليفي بروفنشال، باريس، بولس جبتر، ١٩٣٠م.

٢٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت دار الجيل، د. ط، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣. ابن قيم الجوزية؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ/١٣٥٩م)، **أحكام أهل الذمة**، دراسة وتحقيق: سيد عمران، القاهرة، دار الحديث، د. ط، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٤. أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، تح: محمود ديوب، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥. ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، بيروت د. ط، ١٩٧٧م.

٢٦. ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، الرياض، مكتبة الرشد، ج ١،٣ ، ٧ ، ط٣، ١٤١٤هـ، وج٦، و ج ٦و١٢، ١٤١٧هـ).

٢٧. المقريزي، أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، **السلوك في معرفة الملوك**، تحقيق، محمد بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٨. مؤلف مجهول، **ألف ليلة وليلة**، بيروت، مكتبة الحياة، (د.ت. ط).

٢٩. ابن هشام؛ عبد الملك المعافري (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، **فتوح الشام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م

٣١. ياقوت الحموي؛ شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت(ت ٨٧٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط ، د.

المراجع العربية:

-ابن باز، عبدالعزيز بن عبد الله، **مجموع فتاوي ومقالات متنوعة**، جمع، محمد الشويعر، الرياض، المطابع الأهلية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

-أبو بكر، أميمه و السعدي، هدى، النساء، **مهنة الطب في المجتمعات الإسلامية**، القاهرة، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط١، ١٩٩٩م.

-عيسى بك، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دمشق، ١٣٥٧هـ١٩٣٩م.

السعيد، عبد الله عبد الرزاق السعيد، **الطب ورائداته المسلمات**، الأردن، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٥١١٩٨٥م،

-نوفل، عبدالرزاق، **المسلمون والعلم الحديث**، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

-رنسمان، ستيف، **الحضارة البيزنطية**، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،ط٢، ١٩٩٧م.

الدوريات:

-بالكامل، البضاوية، **نساء طبيبات في المغرب والأندلس**، مركز دراسات الاندلس وحوار الحضارات، الرباط، كلية الأدب والعلوم الانسانية.

-السامرائي، كمال، **مقال الجراحة النسوية في العصور الإسلامية**، في موقع أثر العلماء المسلمين على الجراحة والتشريح.

-المنوني، محمد، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم: ٢، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٢ه- ١٩٩١م.

-النصرات، محمد، **السراسنة (Saracens) وعلاقتهم بالامبراطوريتين الرومانية والبيزنطية (القرنين الثالث والرابع الميلاديين)**، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجّلد ٣٨ ، العدد٢، ٢٠١١ م، ٦٣٠ــــــــ٦٤٨.

-ياسين، عبد اللطيف، **فضل أطبّاء العرب على أوربّا في القرون الوسطى**، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٥٧ – السنة ١٥ – تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٤م – جمادى الأولى ١٤١٥ه.

المصادر الاجنبية:

- Goitien, S.D ،**Mediterranean Society, the Jewish Communities of Arab World or Portroyed in documents of the Cairo Genizah**, 4 vols. Univ. of California, Press 1967 – 1978..
-Mediterranean **Society, the Jewish Communities of Arab World or Portroyed in documents of the Cairo Genizah**, an abridgment in one volume, Univ of California Press, 1999.
- Dangier, Dan, **Abject Pilgrimage and Healing In Jaume Rog,s Spill**, Acta, His, Sci, Illus, 2003..

المراجع والدوريات الاجنبية:

- Brooke E, **Women Healers: Portraits of Herbalists, Physicians, and Midwives,** Rochester, Healing Arts Press, 1995.
- Dols, Michael, **Medieval Islamic Medicine**, California, University Of California Press, 1984.
- Ashkenazi, Shlomo. "**Famous Jewish women doctors**, (1969–1970).

- Olsen, Kirstin, **chronology of Women's History**: Profiles Nearly 5000 Women World Wide, Library of Congress, 1994.
- Prioeschi, Pinio, **Byzantine and Islamic Medicine**, Horatius press, Omaha, first ed, 2001.
- Spink and Lewis, **Albucasis and Surgical Instruments**, California University Press.
- Green, Monica H. "**Documenting medieval women's medical practice**." In Practical Medicine from Salerno to the Black Death. edited by Luis García-Ballester, Roger French, Jon Arrizabalaga and Andrew Cunningham, 322–352. Cambridge: 1994.
- Hyamson, A.M; **A history of the Jews in England**, London,1928.
- EmilyTaitz,Sondra Henry,Cheryl Tallan, **The JPS guide to Jewish women: 600 B.C.E.-1900 C.E**., Jewish publication society, America, 2003.
- Furst, R. Lilian, **Women Healer And Physicians**, UNS, The University Press Of California, 1997.
- Iftikar, Rukhsana, **Labor class of women in Mughal India** , South Asian Studies, A Research Journal of South Asian Studies, Vol. 27, N.1, January-June, 2012, pp. 233-246.
- Rajapal, **Women Education in Early Medieval North Indians**, International Referred Research Journal, June, 2012
- Burton, Richard, **The Arabian Nights: Thousand Nights and A Night,** London, The Burtun Club, 1885.
- Derirde, English, **witches, midwives, and nuses: A history of Women Healers**, Feminist Press, second Edition, Ny.
- Maintain, Peter and Pulley, Richard, **Medicine Through the ages**, Cheltenham, England, Stanly Thorens publisher, Second ed, 1997.
- Nikolas, Karl. Borchardt, **The hisptallers, the Mediterranean**, **and Europe: Festschrift for Anthony**, England, Ashgate Publishing, 2007.
- Newman, Paul.B, **Daily Life in The Middle Ages**, Library of Congress, Mcfarland company, Incm, Company, 2001.
- Eliott, Lynne, **Medieval Medicine and plague**, New York, USA, Carbtree Publish company, 2006.
- Johnson, P. (2000). **The Renaissance : a short history**. Modern Library chronicles (Modern Library ed.). New York: Modern Library.
- Kern, Robert, **The Regions of Spain: A Reference Guide to History and Culture**, Greenwood Press, 1995.
- Furst, R. Lilian, **Women Healer And Physicians**, UNS, The University Press Of California, 1997.
- Klein, Michele, **A time to be born: customs and Folklore Of Jewish Birth**, Jewish Publication Society.